

عبد القادر القط

شعر

دخريات تتساب



منتدى سور الأندلسية

WWW.BOOKS4ALL.NET



عَبْدُ الْقَادِرِ الْفُط

# ذِكْرُ أَيُّ شَبَابٍ

مكتبة مصر  
٣ شارع كامل صدقي "الفجالة"



دار مصير للطباعة  
٢٧ (٦) شارع كاسل مدني البغداد



## مقدمة

كان من حق هذه القصائد أن تنشر منذ خمسة عشر عاماً ،  
فقد نظمتها بين عامي ١٩٤١ و ١٩٤٣ . ثم سافرت إلى الخارج قبل أن  
يتاح لي نشرها في ديوان كامل ؛ فلما عدت بعد خمس سنين كان قد طرأ  
على إدراكي للحياة تحول كبير جعلني أحس بشيء غير قليل من الغربة  
نحوما تضمنته قصائدي من عواطف لم أعد قادراً على الشعور بها بمثل ما فيها  
من حدة وقوة انفعال . ولكنني مع ذلك لم أفقد رضائي عنها من حيث  
تعبيرها ونجاحها في تصوير تلك العواطف الجياشة التي كانت تملأني على  
صباي ، ولم أستطع أن أقطع بيني وبينها تلك الصلة النفسية الوثيقة التي  
تقوم دائماً بين الأديب وعمله ، ولا أن أفقد ما أحمل لها من حب ،  
وهي جزء عزيز من شبابي بقلقه وحيرته ، وعجزه وقوته .

وهكذا ظلت فكرة نشرها تراودني من حين إلى آخر فتبلغ بي  
الحماسة في بعض الأحيان أن أدفع بأصولها إلى الناشر ، ثم يستبد بي التردد  
والإشفاق فأثني عما اعتزمت . وقد أكد هذا التردد في نفسي أن لونا  
جديداً قد ظهر في الشعر العربي ، فنبذ هذا الإطار الذي كنت أنظم فيه ،  
وتلك التجارب الذاتية التي صورتها في شعري القديم وأحدث بهذا ثورة



فنية كبيرة كنت في أول الأمر من أكثر الناس اقتصارا لها ،  
وأحسست أنه ينبغي لي أن أترث حتى أرى ما يكون من أمر هذا  
المذهب الجديد ، وحتى لا يكون هناك شيء من التناقض بين نشرى  
لقصائدى القديمة وبين حماسى للشعر الجديد .

ولكن الشعر الجديد لم يلبث أن تحول — في معظمه — عن  
الطريق الذى كان قد بدأ السير فيه ، فغلبت على أسلوبه نثرية مسرفة ،  
واتخذ لنفسه — على حدائقه — قوالب يرددها الشعراء في معظم قصائدهم ،  
وطغى على مضمونه جانب الدعاية المباشرة للقضايا السياسية والأحداث  
الاجتماعية دون نظر كبير إلى الجانب الفنى ، وخدع كثير من الشعراء  
الناشئين بما يبدو في طريقة نظمه من سهولة ظاهرية ، فأولعوا به وغمروا  
الصحف والمجلات بقصائد فجأة قبل أن يكتمل لهم ما ينبغي من ثقافة  
لغوية وفنية ونضج في الفكر والعاطفة . وهكذا أدرك كثير ممن آزرُوا  
هذا الشعر في أول الأمر أنه — رغم النماذج الناجحة التى قدمها  
الموهوبون المخلصون من أصحابه — لم يزل في دور التجربة التى قد تنتهى  
به إلى مسالك وأشكال جديدة ، أو ترده إلى شيء من القصد والاعتدال .  
وبدأ الناس يشكون في قدرته على أن يخلف الشعر القديم فيصبح اللون  
الأوحد في شعرنا الحديث .

ومع أنى أعتقد أن النماذج الناجحة من هذا الشعر قد أثبتت أنه  
يستطيع — حين تتاح له الملكات الكبيرة المخلصة والثقافة اللغوية



والفنية الواعية — أن يكون أداة للتعبير الشعري الصادق العميق ،  
فقد بدأت أحس كما أحس غيرى من الناس بأن أمامه طريقا طويلا  
شاقا لا بد أن يجتازه قبل أن تتأصل مقوماته ، وتنضج أساليبه وصوره ،  
ويصبح الإطار الأول لشعرنا الحديث .

لذلك زال ما كان يستبد بى من تردد فى نشر هذا الديوان، وأخذت  
أعيد النظر فى أمر الشعر القديم لأرى إن كان حقا — كما يقول أصحاب  
المذهب الجديد — عاجزا بطبعه عن أن يخرج تجربة الشاعر فى صورة  
متكاملة الأجزاء دون أن يحول بينه وبين ذلك ما فيه من قيود القافية  
واتساق الشطور .

وأصحاب المذهب الجديد يأخذون على القصيدة العربية فى أشكالها  
التي تخالف شكل مذهبهم ، اعتمادها على وحدة البيت وتفكك أجزائها  
وتكلف الشاعر فيها لكثير من الإطناب اللفظى الذى يفرضه عليه  
ما للبيت من طول محدد وشطين متساويين . ولا شك أن فى القصيدة  
العربية القديمة كثيرا من هذه الصفات التي نراها الآن عيوباً يجب  
أن يتنزه عنها الشعر . ولكننا نخطئ حين نظن أن تلك الصفات  
فى قصائد كبار الشعراء القدماء خضوع — فى كل حال — لقيود القافية  
والوزن ، وعجز من هؤلاء الشعراء عن أن يعبروا عما فى نفوسهم من عواطف  
 وأفكار تعبيرا دقيقا متكامل الجوانب . فالحق أن مانراه فى قصائدهم  
من تلك الصفات إنما هو تعبير صادق عن طريقة إدراكهم لما يعرض



لهم من تجارب ، والصفات التي لا نجبها في ذلك الشعر ليست في الحقيقة عيب الشكل القديم في ذاته بقدر ما هي تصوير لطريقة إدراك خاصة تختلف عن طريقة إدراكنا الحديثة للحياة والأشياء .

وقد أوردت الأنسة « نازك الملائكة » في مقدمتها القيمة لديوانها « شظايا ورماد » بيت المتنبي :

أرى كلنا ينبغي الحياة لنفسه

حريصا عليها ، مستهماً بها صبا

وأبانت ما تكلفه الشاعر في رأيها لكي يتم البيت ما ينبغي له من طول محدد وقافية خاصة ، فقالت إن المعنى يتم عند قوله « حريصا عليها » أما قوله « مستهماً بها صبا » فليس إلا تكمة للوزن ووصولاً إلى القافية . وما أظن أن المتنبي قد أحس بأنه تكلف شيئاً من هذا ؛ وإنما عبر تعبيراً صادقاً عن إحساسه بفكرته بالطريقة التي كانت تقتضيها روح العصر وطبيعة الحياة وأسلوب الناس حينذاك في إدراك الأشياء والتعبير عنها . وليس ما في البيت من إطناب إلا انعكاساً لما كان في حياة هؤلاء الناس من فراغ ، وما كان في إحساسهم من حدة ، وما كان في طريقة معيشتهم وما كلهم وملبسهم وعمارته من زخرف و « إطناب » . وما نأخذه الآن على القصيدة القديمة من تفكك أجزائها واعتمادها على وحدة البيت ليس بدوره إلا انعكاساً لطريقة القدماء في إدراك الأشياء إدراكاً



جزئيا ليس فيه هذه النظرة الكلية الشاملة التي تطبع تفكيرنا وإحساسنا في العصر الحديث .

وإذا كان الإطار القديم ليس عاجزا بطبعه عن أن يصور تجارب الشاعر تصويرا ناجحا ، فليس ما يمنع إذن من أن يستخدمه الشاعر الحديث في شكله المتطور الذي يناسب حياة الشاعر وطبيعة اللغة في عصره . ولا شك أن الشكل القديم قد تطور تطورا كبيرا على يد الشعراء المحدثين ، فانتفت عنه الألفاظ الغريبة والصور التقليدية ، وأصبحت أبياته أكثر تماسكا واتحادا . وقد تجاوز الشعراء — كما هو معروف — هذا الشكل التقليدي المحض إلى القصيدة التي تعتمد على وحدة المقطوعة والقافية المتغيرة ، فأتيح للشاعر مجال أرحب للتعبير عن تجربته ، وقلت القيود التي تحد من قدرته على الإبداع ، واستطاع كثير من الشعراء أن يأتوا في هذا الإطار بروائع يعتز بها أدبنا الحديث .

لذلك أعتقد أننا لا ينبغي أن نرفض بعض شعرنا المعاصر لمجرد أنه قد نظم في أشكال تخالف « الشعر الجديد » ، بل لا بد أن نحكم عليه بمقدار ما في مضمونه من قيم ، وما في صياغته من فن ، وأن نقرأه بما يجب لقراءة كل شعر من حسن الظن والاستعداد النفسي الطيب لتلقى ما يريد الشاعر أن ينقله إلينا من عواطف وأفكار . صحيح إن بعض شعرائنا المعاصرين ممن ينظمون في هذا الإطار القديم لا يزالون يتبعون الطريقة التقليدية المحضة بكل مقوماتها دون اعتبار لما طرأ على اللغة وأساليب



الشعور والتفكير من تطوّر كبير ، ولكن ذلك لا يجوز أن يصرفنا عما قد يكون في شعر غيرهم من أعمال جميلة ناجحة تمثل روح العصر وطبيعة الشاعر في أسلوب حى جديد . ولست أزعّم أن شعري من هذا الطراز ، ولكنى أضعه أمام القارئ ليرى فيه رأيه وإن كنت أستطيع أن أقول إنى التزمت فيه غاية الصدق في التعبير عما كنت أحس به حينذاك . وأذكر في هذا المقام أنى حين قلت في قصيدة « رؤيا » :

قد بكينا وأمنا أن نرى  
والأسى في وحشة الظلماء يحلو  
دمعة في الليل ما أروغها  
تتلوى مثما ينساب صيل  
مثل لدع النار قرّت في فمي  
ولها في وجهى المحرور غل

طاف بخاطري ما يزخر به الشعر التقليدى من إغراق في الحديث عن الدموع والبكاء ، فأشقت أن يؤخذ قولى على أنه مجرد اتباع لتلك السنة المألوفة ، وأحسست بضرورة الاعتذار عن هذا الانفعال العنيف فأتبعت الأبيات السابقة بهذين البيتين :

لا تخلها بهرجا من شاعر  
يملاً القول من الزيف ويغلو



فلقد تعلم يا طيفي أني  
ما ذكرت الدمع في شعري قبل

وقد يظن بعض القراء أن هذا الدفاع عن الأشكال التقليدية لا ضرورة له ، لأن أحدا لا يرفضها كل الرفض ، أو يقول بأنها لم تعد صالحة للبقاء إلى جانب « الشعر الجديد » . لكن الحقيقة أن كثيرا من شعراء الشكل الجديد وأنصاره يرون هذا الرأي ، كما يعرض معظم الناشئين عن القوالب القديمة مسaire منهم لروح التطور من ناحية ، وفرارا مما تتطلبه تلك القوالب من ثقافة لغوية وفنية واسعة من ناحية أخرى . وهذا الدفاع إذن ليس موجها إلى الذين لا يزالون يؤمنون بصلاح تلك الأشكال التقليدية وجمالها ، وإنما قصدت به أن أنبه الناشئين إلى أنه من الخير لهم أن يبدؤوا بالطريقة القديمة في أحسن صورها وأكثرها ملاءمة لروح العصر ، ثم يتطوروا بعد ذلك تطورا طبيعيا إلى الشكل الجديد بعد أن تكون قد تهيأت لهم أسباب النجاح فيه . والحق أن النماذج الناجحة من هذا الشعر لا تتأني إلا لمن راض ذوقه اللغوي والفني رياضة طويلة بالقراءة في الشعر العربي القديم والحديث ، وممارسة الأشكال التقليدية بما فيها من قيود تفرض على الشاعر أن يولي فيه كثيرا من الجهد والعناية ، وتكسبه القدرة على أن يسيطر على اللغة ويستخدمها بكل ما لها من إمكانيات . وهؤلاء الناشئون في حاجة إلى هذه الثقافة



الفنية الكبيرة ، لأن الفرق بين روح الشعر والنثر في الشكل الجديد  
خيط دقيق لا يفطن إليه إلا من أوتي الحس المرهف والإدراك السليم  
لروح اللغة العربية وأساليبها المختلفة . ولست بذلك أدعو إلى أن يظل  
الشعراء مرتبطين إلى الأبد بهذه الأساليب القديمة ، ولكنى أعتقد  
أننا لا يمكن أن نقطع صلتنا بها قبل أن يصبح لشعرنا الجديد تراث  
ناضج ضخم يستطيع الناشئ أن يصقل به ملكاته ، ويستمد منه  
وينبى على أساسه .

هذا من حيث شكل الديوان ؛ أما مضمونه فيدور معظمه حول  
تجارب عاطفية مما يعرض لكل شاب في مطلع صباه . وهي تجارب  
يغلب عليها الشعور بالحيرة بين مثالية الشباب وواقع الحياة ، وتتسم  
بكثير من الإحساس الحاد بالحرمان والتفكير القلق في المستقبل .

وقد قامت في مجتمعتنا من الظروف والمشكلات منذ أن نظمت  
هذه القصائد ما تطور بالشعر العربي والأدب عامة إلى الواقعية ، وأصبح  
الأدباء الواقعيون لا يرضون كثيرا عن الشعر الذاتي الذي يتحدث فيه  
الشاعر عن عواطفه الخاصة بصورة لا ترتبط فيها بجذورها الاجتماعية  
ومظاهرها الإنسانية الشاملة . ولا شك أن هؤلاء الأدباء على جانب  
كبير من الحق في موقفهم من الشعر الذاتي ، ولكنهم مع ذلك يظهرون  
كثيرا من هذا الشعر حين لا يرون في تصويره الحاد لعاطفة الحب



إلا تعبيراً عن أحاسيس فردية خالصة لا ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمشكلات المجتمع . فالحق أن الشعراء الرومانسيين في تعبيرهم عما يلقون في الحب من أسى وقلق وحيرة لا يصوّرون مجرد شعور فردى محض في موضوع عاطفى واحد ، وإنما يعبرون عن موقفهم من الحياة والمجتمع بوجه عام ويتخذون من المرأة مرآة يعكسون عليها ما يشعرون به من الضياع والفشل في مجتمع لم يبلغ من التقدم حداً يتيح لهم أن يحققوا ما يراود نفوسهم المتطلعة من طموح ، ويمنح إحساسهم المرهف ما ينتهى به إلى الشعور بالطمأنينة والرضى . وهم يتخذون من الحب وسيلة إلى هذا التعبير ، لأنه تجربة حيوية تصادف كل إنسان على نحو غريزى ملح ، وتتلور فيه معظم القيم الأخلاقية والاقتصادية والاجتماعية في حياة الناس . ولو لم يكن الأمر كذلك لما أمكن مثلاً أن نفسر إصرار شاعر مثل ناجى على المضى حتى آخر حياته في مذهبه الرومانسى ، وشعره المسرف في العاطفة ، بما فيه من تقديس للمرأة غير طبيعى عند من كان في مثل سنه وظروفه الاجتماعية التى كان لا بد أن تهى له كثيراً من الاكتفاء العاطفى في هذه الناحية .

وسيرى قارئ هذا الديوان أن موقف الشاعر من الحياة بوجه عام يشيع في معظم قصائده حتى ما كان منها في الظاهر خالصاً لعاطفة الحب . فهو يبدأ بقصيدة عنوانها « قلق » تصور حيرة الشاعر أمام مسالك الحياة المتشعبة وإحساسه بما يدور في نفسه من عواطف وآمال مختلطة مضطربة



لا يدري طبيعتها على وجه التحديد ، ولا يعرف كيف يكون السبيل  
إلى تحقيقها . والشاعر مشغول بأمر المستقبل ، تارة يراه شيئا مجهولا  
مطويا في ثنايا الغيب يعشقه ويخشاه فيقول :

أسدلتُ في محرابه الحُجبا  
وسما به ما شاء حرمانى  
وعشقت خلف ستوره الغيبا  
ولحت عند علاه سلطانى

ويعبر مرة أخرى عن ارتباط موقفه من الحب بموقفه من الحياة  
تعبيرا صريحا فيقول :

تسامى وتبهى واطبرى فى غمامة  
من الوهم أن يقلع دجاها تبدى  
فما عشقتك النفس إلا علاة  
عن الأمل المنشود فى ظلمة الغد  
وما العيش إلا خفقة قدسية  
لطلعة مُشقى أو لمقدم مُسعد

ويقول مرة ثالثة :

قد تركنا اليوم للضمّ العُتاه  
وتركنا الغد للغيب الضنين



وتشبهتنا بماضينا فتاه

في ضباب من عذاب وشجون

مرة رابعة يقول :

كل ما قد مضى فللعدم الطاغى

يزجى وغيننا أسرار

وقصاراتنا بين ماض وآت

خلسات من الحياة قصار

وتارة تغلب عليه روح التفاؤل والإيمان بالمستقبل ، وبقدرة الشباب

على أن يصنع مستقبله بيده كما يشاء فيقول :

يا فتنتى لا ترهبى الغيب الخبيء ولا دجاء

هو صنع أيدينا نكاد إذا أردنا أن نراه

غرس من الأفراح والأتراح والسوى ثراه

نلقى به فى يومنا ونذوق من غدنا جناه

تهب الحياة لنا غداً من مثل ما نهب الحياة

ومن خلال حديث الشاعر عن الحب يمضى إلى الشك فى كثير

من القيم الاجتماعية التى تحول دون أن يحقق ما يراوده من طموح

ورغبة ملحة فى السعادة والاستمتاع بالحياة . وسيرى القارئ شيئاً من

هذا فى قصيدة « هم الناس » التى يصور الشاعر فيها توزيعه بين ما خلقه



الناس في نفسه من ضمير هو خلاصة القيم الاجتماعية والأخلاقية ، وبين  
نزعتة إلى التحرر والانطلاق فيقول :

توهمت أنى قد خلصت من الورى  
فإذا بهم . مما تجنّ السرائرُ  
إذا قلت غابوا عن عياني تراحوا  
على من الجنج العميق وبادروا  
وزفّ على قلبى الهلوع ضجيجهم  
وقهقه صوت من ضميرى ساخر  
أريد وصوت الناس فى يريدنى  
على غير ما أهوى فكيف أداور ؟  
تحيّرت يا ليلى لا العقل قادر  
فيسحق أهوائى ولا القلب قادر

وقد عبرت عن هذا الإحساس بعد ذلك على نحو أوضح في قصيدة  
« انطلاق » و اتخذت من الراعى رمزاً للضمير الذى يلح على الشاعر  
أن يخضع لما تعارف الناس عليه من أوضاع ، ورمزت بالشاة إلى نفس  
الشاعر الثائرة فى رغبتها أن تكسر كل ما يكبلها من أغلال . وقد  
أفصحت عن هذا الرمز فى آخر مقطوعة من القصيدة فقلت عن تجربة  
الشاة مع السيل ، سيل الحياة :



خاضت إليه وزاحمت بقوى موثقته قواه  
القاع يجذبها فتهوى ثم تنشلها ذراه  
في القاع إحساس وفوق الماء إحساس سواه  
بوركت يا سيل الحياة جريت في عنف الحياة !

وقد نظمت هذه القصائد في أواسط الحرب العالمية الثانية حين  
كانت جنود الحلفاء تملأ القاهرة ، والسياسة المصرية تتعثر بين ممالة  
الانجليز وتملق الأمانى الوطنية ، والحرب تلقى ظلالها السود على الحياة  
وتثير في نفوس الناس كثيراً من الشكوك حول مستقبل الانسانية ،  
والغلاء الذى لا عهد لمصر بمثله يثقل كواهل الشباب ويسد الطريق  
أمام طموحهم ، فكان من الطبيعى في تلك الظروف القاسية أن يحس  
الشاعر وأمثاله بالقلق والحيرة ، ويشغلوا أنفسهم بأمر المستقبل ،  
ويتذبذبوا إزاءه بين اليأس والرجاء ، وبين التفاؤل والتشاؤم . ولم تكن  
مشكلات المجتمع قد اتضحت بعد لهؤلاء الشباب على نحو يخلق عندهم  
وعياً ناضجاً بها ، ويرسم لهم الطريق إلى حلها أو التغلب عليها ، كما كان  
تسلط المستعمر والطبقة الحاكمة يحول دون أن يقوم في نفوس الأدباء  
من الشباب مثل هذا الوعي الذى يمكن أن يتجه بأدبهم دفعة واحدة  
إلى الواقعية الصريحة . وهكذا اتخذ الشعراء الرومانسيون من الحب ، كما  
قلت ، موضوعاً يعكسون عليه موقفهم من الحياة والمجتمع وإن لم يفعلوا  
ذلك بالطبع عن إرادة واعية ، بل بصورة تلقائية وجدانية .



على أن بنور التطور الاجتماعى والسياسى الضخم الذى طرأ على المجتمع العربى بعد الحرب كانت تتفتح حينذاك فى نفوس هؤلاء الشعراء من 'حين' إلى آخر فى ومضات شعرية فيها كثير من الإدراك الاجتماعى والسياسى السليم . وسيرى القارىء فى قصيدة « لن أنام » مثالا لهذا اللون الواقعى ، فيه دعوة إلى الكفاح ، وإيمان بانتصار الشعب فى صراعه ليحقق لنفسه حياة حرة كريمة .

ومن مظاهر الوعى الواقعى فى هذا الديوان أن الشاعر قد ضاق فى نهايته بأحلامه الرومانسية الموهومة ، وبما يحس به من عجز وحيرة أمام مشكلات الحياة ، وصوّر ذلك كله فى قصيدة عنوانها « وماذا بعد ؟ » جاء فى بعض مقطوعاتها ما يمكن أن يعد ثورة على المفهوم السائد حينذاك لطبيعة الشاعر كما فى قوله مثلا :

شباب      تأته      حائر

يوارى      جده      العائر

ويهتف :      هكذا الشاعر

فليت      الشعر      يهجرنا

وليت      الفن      يحفونا

وقوله :

كنى      يا قلب      إجمالا

فهذا العجز قد طالا



ولسنا بعد أطفالاً

وما تجدى رؤى الحالم

لدى ست وعشرينا

على أننا لا ينبغي مع ذلك أن نضيق بما قد يكون في بعض إنتاجنا الشعري من ذاتية ونعدها انفصالاً عن واقع الحياة ومشكلات المجتمع ، فإن العنصر الذاتى شىء ضرورى لكل شعر حتى ما كان منه بعيداً في ظاهره عن شخصية الشاعر وتجاربه الخاصة . فعلى الشاعر دائماً أن ينمى شخصيته ويروض إحساسه الذاتى على إدراك الحياة من حوله بطريقة التي تميزه عن غيره من الشعراء ، وتضمنى على شعره أصالة لا غنى عنها لكل فن كبير . ولن يتأتى له ذلك إلا إذا تدرج من التجربة الذاتية إلى التجارب العامة ، وحرص حتى في تصويره للموضوعات التي لا تتصل بنفسه اتصالاً مباشراً على أن يلونها بلونه الخاص الذي يدل على كيان إنسانى مستقل . ولست أعنى بذلك أن يعتمد الشاعر مخالفة الآخرين في معتقداتهم وعواطفهم ، ولكنى أريد له أن ينتهى إلى ما يؤمن به من آراء من خلال اقتناعه الشخصى ، لا إنسياقاً وراء ما قد يشيع في بيئته من مذاهب اجتماعية أو فنية . ولا شك أنه إذا كان شاعراً ذا بصيرة صادقة ووعى اجتماعى سيتفق في نظرته مع كثير غيره من أحرار الشعراء ،



ولكنه مع ذلك سيتناول موضوعاته من زوايا ووجهات نظر خاصة به ،  
فلا يجيء شعره مجرد شعارات مذهبية أو ترديدا لقوالب فنية مبتذلة .  
ومن الملحوظ أن معظم « الشعر الجديد » لا يحرص كثيراً على هذا  
الجانب الذاتى ، بل يظن أصحابه أن عليهم جميعاً واجباً محتوماً أن يعبروا  
عن كل مناسبة سياسية أو اجتماعية تعرض فى مجتمعهم ولو كانت  
بعيدة عن اهتمام بعضهم أو مستعصية على اتجاهاتهم الفنية . ولعل ذلك  
هو سر تلك القوالب المكررة التى اتخذها الشعر الجديد على حدائته ،  
وسر ما يفتقده القارئ من شخصية معظم هؤلاء الشعراء فيما يقرأ من  
أشعارهم فلا يكاد يتعرف على شاعر من طريقة نظراته الخاصة للأُمور  
أو أسلوبه المعروف فى التعبير عنها . ولو أخلص هؤلاء الشعراء لأنفسهم  
لجاء شعرهم مصوراً لكل مظاهر بيئتهم ومشكلاتها على نحو متكامل  
لا تتأثر فيه المناسبات بملكاتهم جميعاً ؛ ولن تعدم الموضوعات  
الاجتماعية والسياسية الكبيرة فى هذه الحالة من يعالجها من الشعراء  
بطبيعة استعدادهم الشخصى وميولهم الخاصة . فليس من ضير أن يكون  
فى بعض إنتاجنا من حين إلى آخر بعض الألوان العاطفية والنظرات  
الذاتية ما دام هذا الإنتاج فى مجموعه متكاملاً فى تناوله لجوانب الحياة  
المختلفة فى المجتمع الذى نعيش فيه . وعلينا أن ندرك أن لكل شاعر  
قدراته النفسية والفنية المتميزة التى تصرفه إلى الاهتمام بما يتناسب معها



من تجارب وموضوعات ، فلا نبني حكماً مثلاً على شاعر عاطفي بمقدار إهماله للمشكلات الاجتماعية الكبيرة أو التفاته إليها إلا إذا أردنا أن نقيسه بغيره من الشعراء من حيث وضعهم العام . أما في قراءتنا لشعره العاطفي فينبغي أن نحكم عليه بحسب توفيقه أو فشله في هذه الناحية وحدها ، فلا نحاسبه على ما لم يكتب ، بل على ما كتب .

وكنت قد نشرت قصيدة « انطلاق » في مجلة الآداب البيروتية ، وحدث أن علق الأستاذ محمود العالم في العدد التالي على ما نشر في ذلك العدد من شعر فقال عن تلك القصيدة :

« إن الخاصية العامة لشعر الدكتور القط أنه من حيث المضمون فاقد لهدف محدد وإن كشف عن جهد دائب للوضوح والاستقرار . ولكنه سامان ، ملول ، قلق ، متعلق برؤيا بعيدة غائمة يتوقع منها معجزة الخلاص . وهذا مما يشيع في شعره أحياناً مسحة تفاؤلية ولكنها غائمة كذلك . وتعتبر قصيدته « انطلاق » استقطاباً لموقفه الشعري في حدود معرفتي به . ولقد ذكرتني القصيدة أولاً بقصة مشهورة لألفونس دوديه هي « عنزة مسيو ساجان » . أما انطلاق الدكتور القط فانطلاق طيب مستسلم ، مندفع نحو أفق ولكنه مطموس المعالم ، غير واضح القسّمات . وانطلاقه يحمل جانباً من الدون كيشوتييه ، لأنه لا يستبصر بالأبعاد الموضوعية إلا من خلال اندفاعه الانفعالي الخالص . ولقد نبخ



الدكتور القط في بناء الطبيعة الخارجية التي يتحقق فيها انطلاقه ، نجح في إشراكنا في تجاربها البصرية والسمعية والشمية ، وفي الإحساس بهولها ؛ إلا أن رمزية الحدث حدثت من مدى هذه التجارب والأحاسيس . والدكتور القط يتمسك بالصياغة التقليدية ، بالبيتية المقفلة ، والرتابة في عدد أبيات المقطوعة الشعرية ، مما يجعل لبلاغته طبيعة زخرفية تفقد الكثير من صورته الرائعة حيويتها الدافقة . إن الطاقة الشعرية الكبيرة للدكتور القط يتنازعها عاملان : الأول حيرته في تحديد موقف إنساني واضح ، والثاني صياغته التقريرية التي تثقلها بلاغة زخرفية . ولكنه شاعر متمكن حقا من تعبيره الأسلوبى وصوره البلاغية التي يبرز بها وجدانه القلق الملول » وقد أجيبت عن هذا النقد بمقالة نشرت في عدد تال ( مايو ١٩٥٨ ) من مجلة الآداب رأيت أن أثبتها هنا بنصها ، لأنها تناقش كثيرا من القضايا الأدبية الهامة في شعرنا الحديث :

« لست أعنى بهذا المقال رداً على ما وجهه الأستاذ محمود العالم إلى شعري من نقد بقدر ما أريد أن أتحدث عن مشكلة من مشكلات الأدب العربى المعاصر يكتب عنها النقاد كثيراً في هذه الأيام ، ويبرزونها في صورة تبلبل نفوس منشئى هذا الأدب ، وتسبب لهم قلقاً شديداً ينحرف بأدبهم في كثير من الأحيان عما ينبغى له من أصالة وصدق . تلك المشكلة هى غاية الأدب وما ينبغى أن يتضمنه من قيم إنسانية خاصة تخدم المجتمع



وتدفع به إلى الأمام . ولا شك أن تضمن الأدب لهذه القيم لا يمكن أن يكون موضع خلاف بين منشى الأدب وناقديه ، ولكن حقيقة هذه القيم هي التي تثير ذلك الخلاف الشديد . فالأستاذ العالم يرى أن تكون غاية الأدب المشاركة في كفاح الشعب والتعبير عن مشكلاته بحيث يكون للأديب هدف « محدد » ، وهو كغيره من المتحمسين لهذه الدعوة يسقط من اعتباره تلك الألوان من الأدب التي تبدو في ظاهرها ضعيفة الارتباط « بالمشكلات الاجتماعية » التي يبدو أنها تعبر عن تجربة ذاتية فردية .

أما عن دور الأدب في التعبير عن مشكلات الشعب فإن ذلك مرتبط أشد الارتباط بتطور تلك المشكلات ووضعها في البيئة والعصر اللذين يعبر عنهما الأديب . والمعروف أن المجتمع دائم التطور من نظام إلى نظام ، وفي كل مرحلة قائمة توجد بذور المرحلة التالية . وما تزال تلك البذور تنمو ، وما يزال النظام القائم يشيخ حتى ينهار انهياراً تاماً ويأخذ مكانه النظام الجديد . لذلك كانت المعركة بين القديم والجديد حول القيم الاجتماعية المختلفة إيذاناً بأن التطور من مرحلة إلى أخرى قد أوشك أن ينتهى بانتصار الجديد . والأديب الموهوب يدرك إلى حد كبير حقيقة هذه المعركة ويشارك فيها وينحاز دائماً إلى الجديد ، وبذلك يعجل بتطور المجتمع . ولكن إدراكه لتلك الحقيقة لا يمكن



أن يكون من الوضوح والجلاء بحيث يتمثل كل عناصر المستقبل الذى لم يولد بعد أو ينسلخ كلية عن القيم التى نشأ عليها ولا يزال يعيش بها . فأدبه فى تلك المرحلة إرهاص بالنظام الجديد ولكنه لا يمكن أن يعبر عنه تعبير الأدب الذى يولد فى ظل ذلك للنظام بعد أن يتم التطور وتتضح المفاهيم الاجتماعية الجديدة . ولكى ندرك ما ينبغى أن يكون عليه الأدب العربى فى هذا العصر يجب أن نتساءل أولاً : فى أى مرحلة تطورية يمر مجتمعنا الآن ، وما نصيب النظم الاجتماعية القائمة من الشيخوخة والشباب ؟ وفى رأى أن المجتمع العربى يعيش الآن فى ظل نظام قد شاخ منذ زمن بعيد ، ولكن شيخوخته قد امتدت امتداداً شاداً لظروف خاصة أهمها الاستعمار عامة والتركى بوجه خاص . لذلك طالت المعركة بين القديم والجديد طويلاً غير عادى ، ومرت بمراحل مختلفة كانت نتيجة كل منها تحطيم بعض القيم القديمة أو إضعافها فى نفوس الناس . ولكن القديم لم ينهزم بعد ، فما زلنا نحيا بمزيج من القيم بعضها قديم وبعضها جديد ، بل إن كثيراً من هذا الجديد لم يتأصل فى نفوسنا بعد ولم يتعد المظهر الخارجى إلى الاقتناع النفسى العميق . وإحساس الناس بمشكلاتهم لذلك لا يزال فى الغالب ضرباً من السخط المبهم والقلق الغامض ، وإن كان قد جاوز ذلك عند بعضهم لظروف اجتماعية أو ثقافية خاصة إلى درجة من الوعى والفهم تدفعهم إلى تغيير تلك الظروف التى يسخطون عليها . والأديب العربى فرد من هذا المجتمع



يتأثر بظروفه وقيمه المختلفة ، وينعكس ذلك على ما ينشئ من أدب .  
لهذا كان لا بد لكل هذه العناصر أن تظهر في أدبه إن كان يعبر تعبيرا  
مخلصا صادقا عن تجاربه وأحاسيسه ، وكان لا بد لأدبه أن يكون مزيجا  
من الرومانسية التي تمثل هذا السخط المبهم والقلق الغامض ، والواقعية  
التي تعبر عن الوعي الذي يلتصق في نفس الأديب ولكنه لا يتيح له  
رؤية واضحة للمستقبل ، لأنه لا يستطيع كما قلنا أن يدرك إدراكا تاما  
عالمه لم يولد بعد ، أو ينسلخ انسلاخا تاما عن القيم التي نشأ عليها ولا يزال  
يعيش بها . لذلك كانت دعوة النقاد إلى أدب واقعي محض ضربا من  
التعسف ودعوة الأدباء إلى تزييف أحاسيسهم ، واختلاق تجارب  
لا يحسون بها إحساسا قويا واضحا يخلصها من كل آثار الرومانسية  
الكامنة في المجتمع . وكيف يستطيع الأديب أن يكتب أدبا واقعيا  
عن المرأة مثلا تنتفي عنه العاطفية المفرطة ، والخيال الجامح في مجتمع ما زال  
الرجل فيه يذبح أخته أو أمه ذبح الشاة دفاعا عن « عرضه » ويفخر  
بما فعل ؟ ! . لقد تحررت المرأة من حجابها ولكن هذا التحرر كما قلت  
لم يتعد عند كثير من الناس المظهر الخارجي إلى الاقتناع النفسي العميق .  
لذلك كان لا بد للأدب الذي يتحدث عن المرأة أن يكون مزيجا  
من العاطفية والواقعية . وكيف يستطيع الأديب أن يكتب أدبا واقعيا  
محضاً عن الطبقات السكادحة وكثير من هذه الطبقات لم يحس بعد  
إحساسا واعيا بمشكلاته ، ولم يندفع بعد إلى كفاح منظم في سبيل التحرر .



بل كيف يستطيع الأديب أن يفعل ذلك وهو لم يشارك في مثل هذا الكفاح مشاركة جدية تفرض موضوعاته فرضاً على مشاعره .

وليس من ضير على الأدب العربي أن يظل محتفظاً بشيء من الرومانسية ما دامت تلك الرومانسية تعبيراً صادقاً عن جانب مهم من نفوس منشئيه ومنتدقيه . بل إن إغفال ذلك خطر على الأدب في هذه المرحلة ، لأنه يغلق نفوس الناس دونه ما داموا لا يزالون يحيون بعواطفهم إلى حد كبير ، فإذا أراد الأديب أن يثبت في أدبه دعوة واقعية في مثل تلك الظروف فلا بد أن يغلفها بشيء من العاطفية يستجيب لها قارئوه ، وهو إن كان صادقاً مع نفسه لا يستطيع أن يفعل غير ذلك ، لأنه هو أيضاً فرد من المجتمع يعيش بقيمه ومفاهيمه . وكما « لم يكن الأدب الرومانسي في القرن التاسع عشر أدباً رجعياً ، بل كان في جوانب كثيرة منه أدباً ثورياً بكل ما في هذه الكلمة من معنى » كما يقول الأستاذ العالم ، فكذا يمكن أن يكون الجانب الرومانسي الصحيح من أدبنا المعاصر . وإنكارنا لبعضه إذن لا ينبغي أن يقوم على مجرد أنه رومانسي ، بل لأنه يتسم بصفات تجعل رومانسيته غير صالحة . على أن الواقعية نفسها تختلف درجاتها بحسب إيغال المجتمع في التطور واستقرار قيمه الجديدة . فعندما كتب « فلوير » رائد الواقعية الفرنسية في القصة روايته « مدام بوفاري » قامت حولها ضجة أدبية كبرى ، فقد تحدث في صراحة وجدية عن الخيانة الزوجية



ووصف وصفاً مطولاً انتحار الزوجة وآثار السم في جسدها وما عانته من آلام بشعة قبل موتها ، وعدّ ذلك منه واقعية جريئة تخرج عما ينبغي للأدب من « لياقة » . وكذلك فعل « إبسن » رائد المسرح الواقعي حين كتب مسرحيته « بيت الدمية » و « الأشباح » ، وكان هجر بطله المسرحية الأولى لزوجها وأولادها مثاراً للجدل والاستنكار ، كما كان كذلك حديث المؤلف في صراحة عن الأمراض التناسلية الوراثية في المسرحية الثانية . ولكننا الآن على ضوء ما انتهت إليه الواقعية من تطور لا نكاد نجد هذه الأعمال أدباً واقعياً إلا من حيث وضعها التاريخي في خط التطور الأدبي . وشتان بين واقعية « فلوير » « وإبسن » وواقعية الأدب الأوروبي في هذا العصر . ذلك لأن المجتمع الجديد قد اتضحت مشكلاته وبانت معالمه فانعكس ذلك على أدبه وفنه .

ودعوة نقادنا إلى الواقعية الصارمة الملحة ، فيما ينحيل إلى ، مظهر لاقتناع عقلي ثقافي قبل أن يكون إيماناً وجدانياً عميقاً . وهو في أغلب الأحيان تأثر بما يقرأون من الأدب الأوروبي الواقعي الذي يعبر عن مجتمعات سبقتنا شوطاً كبيراً في التطور . ويظهر ذلك بوضوح حين يتجاوزون النظريات إلى التطبيق ، فتراهم في أغلب الأحيان يحكمون على النصوص الأدبية بعقولهم فيخلطون بين الجيد والردىء حسب ما يمليه إقتناعهم الذهني .



وقد أحدث الإلحاح في هذه الدعوة ، كما قلت في مطلع المقال ، بلبلة خطيرة . في نفوس الأدباء جعلت كثيراً منهم يتنكرون لأنفسهم ويتكلفون التعبير عن تجارب لم يعانونها ، ويحتذون نماذج فنية لا يحسنون الكتابة فيها . فقد أصبح الحديث عن القرية مثلاً شائعاً في الشعر الحديث . ولكن هؤلاء الشعراء لا يرون في القرية عن عمد إلا « الشيخة الضريفة تدب على العصا » ولا يسمعون إلا « أحاديث الجدة العجوز » إلى آخر تلك الصور . وإن هم كتبوا عن المدينة فليس فيها إلا سعال البغايا والمصدورين وألوان الحرمان والتشرد . وهم يكتبون عن الحرب قصائد أغلبها من صنع خيالهم كموضوعات الإنشاء التي يطلب فيها إلى التلميذ أن يصف « يتيماً في يوم عيد » . ولو قد ترك هؤلاء الشعراء أنفسهم على سبيلها ، واستجابوا لوحى تجاربهم الخاصة ، لتأتى لهم من ذلك شعر فيه مثل هذه العناصر الإنسانية مع صدق التعبير وقوة الإحساس والبراءة من التكلف . فليس الأدب الذى يصور البؤس والظلم والتعاسة هو وحده الأدب التقدمى ، بل إن كثيراً من ألوان الأدب التي ترسم ما في الحياة من جمال وأمل تنتهى إلى هذه الصفة كذلك بما تبثه في نفوس متلقيها من معانى التفاؤل والقوة والتطلع إلى الاستمتاع بهذا الجمال . ولن يشعر إنسان ببؤسه وفاقته إلا إذا أوتى الحس الذى يدرك قيمة السعادة والرفاهية إدراكاً يدفعه إلى الانتقال على بؤسه وفاقته ، كما أن تذوق الجمال فى



ذاته متعة نفسية كبرى تنفي عن الحياة ما فيها من سأم وملال ، وتسمو  
بإنسانية الفرد فتجعله أسرع استجابة لنداء الخير ، وأكثر تطلعا إلى الرقي  
والتقدم . وليس معنى ذلك أننا نغض من قدر الأدب الذي يعبر  
عن البؤس والمظالم ، أو ننكر دوره الكبير في نهضة المجتمع ، ولكننا  
نريده أدبا صادقا من وحي تجارب الأديب وبيئته .

وعلى ضوء ما ذكرت أحب أن أناقش رأى الأستاذ العالم في شعري  
وهو يبدأ بقوله : « إن الخاصية العامة لشعر الدكتور القط أنه من حيث  
المضمون فاقد لهدف محدد وإن كشف عن جهدائب للوضوح والاستقرار .  
ولكنه سأم ، ملول ، قلق متعلق ، دائما برؤيا بعيدة يتوقع منها معجزة  
الخلاص . وهذا ما يشيع في شعره أحيانا مسحة تفاؤلية ولكنها غائمة  
كذلك » . أما إن شعري فاقد لهدف محدد فهذا صحيح ، إن كان المراد  
أن يلزم الشعر خطأ ضيقا مستقيا لا يحيد عنه ؛ فالنفس البشرية  
ليست من الآلية بحيث تسير قدما دون التواء أو تعرج أو نظرة إلى  
وراء أو عن يمين أو شمال ، وهي دائما تكتسب تجارب جديدة وتواجه  
مشكلات متعددة ، فهي لذلك دائمة التطور والتجدد . وما أظن أحدا من  
الناس يستطيع أن يحدد هدفه من الحياة تحديدا دقيقا جامدا غير قابل  
للتغير . والأستاذ العالم نفسه يقول : « وليس معنى هذا أن كل شاعر له  
اتجاه عام جامد ، بل إنه يخضع لمنحنيات متعددة من التغير على المدى



الطويل من حياته التعبيرية . ولست أدري بعد قوله هذا : لماذا يطلب  
أن يكون لي هدف « محدد » ؟! . ومع ذلك فإن لي هدفاً وإن لم يكن  
جامداً . وفي شعري تفاؤل ولكنه غير غائم . وكيف يكون تفاؤلاً غائماً  
مثل قولي من قصيدة « عرافة » .

يا فتنتي لا ترهبي الغيب الخبيء ولا دجاء  
هو صنع أيدينا نكاد إذا أردنا أن نراه  
غرس ، من الأفراح والاتراح والسلوى نراه  
نلقى به في يومنا ونذوق من غدنا جناء  
تهب الحياة لنا غداً من مثل مانهب الحياة .  
وكيف يكون شعراً لهدفه مثل قولي من قصيدة « لن أنام » :

ها قد بلغت قمة قد كان صعباً مرتقاها  
شبوا على أعلى البروج لهيبها وارعوا لظاها  
مدوا بأيديكم لمن في السفح يصعد في حماها  
وتجمعوا من حولها دنيا يعذبها طواها  
تلقى على أكنافها من غير مسألة قراها  
شعباً ومأمنة وعزة أنفس تعلو الجباها

ولعل كلمة قصيرة عن القصيدة الأولى يمكن أن تبين حقيقة الخلاف  
بينى وبين الأستاذ العالم ، فهو فيما يخيل إلى غير راض عنها ، لأنها لم



ترتبط بدعوة جماعية شاملة ، بل كانت حديثا إلى فتاة تستطلع غيبها  
في بقية شرابها . لذلك كان تفاؤلها في رأيها تفاؤلا غائما . أما أنا فقد  
أخذت موضوع الفتاة وسيلة لكي أصور في القصيدة جوا خاصا رأيت  
فيه عاطفة ينساق القارئ معها إلى تلقى هذا التفاؤل . والفن كما هو  
معروف يعتمد على الإيحاء لا على القول الذهني المباشر . ولن ينفذ  
الإيحاء إلى النفس إلا إذا كانت في حالة استغراق يعدها لتلقى ذلك الإيحاء ،  
وهذه هي الرومانسية المتقدمة التي عنيتها في صدر المقال ، والتي تعبر تعبيرا  
صادقا عن المرحلة الاجتماعية التي نجتازها . ويتصل بذلك ما يقوله عن شعري  
من أنه « سامان ملول قلق متعلق برؤيا غائمة يتوقع منها معجزة الخلاص »  
وأنا سعيد ، إذ استطعت أن أنقل هذا الإحساس إلى الأستاذ العالم فإني  
بذلك أعبر عن تجربة العصر والبيئة التي أعيش فيها . فلست وحدي  
القلق الملول ، بل إن ملايين من الشباب العربي يعانون هذه التجربة  
ويحسون بقلق غامض لا يدركون كنهه لما في حياتهم من دواعي  
الكبت والقتل ، ولكني لم أكتف بمجرد التعبير عن هذا القلق ، بل  
« تعلقت برؤيا غائمة أتوقع منها معجزة الخلاص » . وتلك أول مرحلة  
في سبيل التحول من الرؤيا الغائمة إلى الرؤية الصادقة المبصرة إذا تمسكنا  
مع التطور الطبيعي للمجتمع في كفاحه نحو مستقبل أفضل .

والأستاذ العالم معجب أشد الإعجاب بمنهج الشعر الحديث الذي



« لا يتمسك بالصياغة التقليدية ، بالبيتة المقفلة والرتابة في عدد أبيات المقطوعة » وأحب أن أصارحه بأننى لا أقل إعجاباً بالجيد من هذا الشعر، ولكن لا أراه الوسيلة الوحيدة للتعبير الشعري الموفق، ولا أرفض ما عده من الشعر لمجرد البيتية المقفلة والرتابة في عدد أبيات المقطوعة . والشعر الجديد مازال باعتراف الأستاذ العالم يمر بدور التجربة وهو « ضعيف في التعبير والصياغة » كما يقول ، وهذا أمر خطير . فالأستاذ العالم يريد أن « يكسر رقبة البلاغة العربية » التي تعنى في الغالب بالصياغة والزخرف . لكن البلاغة الجديدة مع ذلك تستحق « كسر رقبتها » هي الأخرى . فهي لم تزد على أن نقلت العناية من الصياغة إلى المضمون ففعلت ما كانت تفعله البلاغة القديمة من فصل غير طبيعي بين اللفظ والمعنى . والأدب ، كما يقرر الأستاذ العالم — حين يتحدث عن النظريات دون التطبيق — كل متمسك لا يتجزأ: إما أن يكون أدباً أو لا يكون . والشعر الذى يمكن أن نصفه بأنه « ضعيف في الصياغة والتعبير » لا يمكن أن يعد شعراً . فليس المراد من الشعر مجرد تسجيل للأفكار ، وإنما يراد به نقل تجربة الفنان إلى قارئه بحيث تنفذ إلى نفسه فينفعل بها وتستقر في وجدانه فتؤثر على نظراته إلى الحياة وإدراكه للأشياء . وفرحة النقاد الذين يدعون دعوة الأستاذ العالم بذلك الشعر الفاشل وإن عبر عن مضمون إنسانى فرحة زائفة . فما كان الفن يوماً مجرد عرض للحقائق والأفكار . وقد يمكن أن ندرس هذا



الشعر على أنه مقدمات لتطور فنى جديد ، ولكن بعد أن يتم هذا التطور ويتوفر لدينا من النماذج الجديدة الناجحة قدر كبير تكون دراسة تلك المقدمات معه تأريخاً لذلك التطور وليست تمجيداً للشعر الفاضل فى دور الانتقال . أما أن يتجاوز إعجاب الأستاذ العالم بهذا الشعر حداً يرفض معه كل ما يكتب الشعراء من شعر يتسم بالبيتية المغلقة والرتابة فى عدد أبيات المقطوعة فتعنت لا نقره . إن هذه الأطر الفنية التى لا ترضى الأستاذ العالم لم تتعد حياتها فى الشعر العربى أكثر من ثلاثين عاماً بعد معركة ضخمة بين القديم والجديد لا يزال أصحابها أحياء بيننا ، وما زال كثير من أنصار المدرسة الكلاسيكية المنهزمة يكتبون شعرهم بالأسلوب القديم غير معترفين بما حدث من تطور ، بل إن قدراً كبيراً جداً من الشعر الأوروبى — حتى عند أكثر الشعراء تجديداً — ما زال يكتب فى البيتية المغلقة ونظام المقطوعة . ولست أدرى كيف تكون البيتية المغلقة والرتابة فى عدد أبيات المقطوعة داعياً إلى الزخرف . أفهم أن يكون ذلك فى بعض الأحيان حائلاً دون التعبير المتكامل إذا لم يكن الشاعر متمكناً من لغته ، صادقاً فى أدائه . أما أن يكون سبيلاً إلى الزخرف فأمر غير مفهوم . على أن الزخرف فى ذاته ليس عيباً إذا كان هدفه إبراز إحساس الشاعر فى صورة قوية مؤثرة . ونحن نلجأ إليه فى حديثنا العادى — غير واعين — كلما انفعلنا بما نقول أو أردنا تأكيد مايجول فى نفوسنا من خواطر . أما إذا كان الزخرف تغطية لضحالة



الاحساس أو تفاهة الموضوع فذلك عيب لا شك فيه . والبساطة مع جملها لا تصلح للتعبير عن كل الأحاسيس والصور ، فهناك موضوعات لا بد للشاعر أن يستعين فيها بشيء من الخيال الجامح والتعبير المنمق ليرزها في أسلوب قوى مؤثر . وفي رأي أن أصحاب المدرسة الجديدة من الشعراء يغنون غلوا كبيرا في هذه البساطة فيجىء شعرهم في كثير من الأحيان غير قادر على النفاذ والتأثير . ويخيل إلى أن الدعوة إلى هذه البساطة المفرطة وليدة الرغبة في أن يكون الشعر المكافح مفهوماً عند أكبر عدد من القراء . وهي رغبة نحمدها لهؤلاء النقاد ولكن الشاعر مع ذلك لا حيلة له في هذه المشكلة ما دام يكتب بلغة لا يحسنها كثير من القراء . فهو لكي يكتب شعراً ناجحاً لا بد أن يستغل كل إمكانيات اللغة التي يكتب بها ، وموهبته وثقافته هما اللتان تحددان موقفه من بعض الأساليب والألفاظ .

وفي مقام الإشارة إلى لغة الشعر أحب أن أعتذر إلى القارئ عما سيصادفه في هذا الديوان من ألفاظ قليلة تعتبر الآن غريبة شيئاً ما على الشعر الحديث ، وقد لا يفهمها من لم يتتقف ثقافة عميقة في الشعر العربي القديم . من ذلك قولي « وأسى أرق حديثها جرح » والأسى جمع أسوة أى ما يتأسى به المرء . ومنها كلمة « مَهْمَه » التي وردت في قصيدة « في طريق الحياة » ومعناها الصخراء . ولعل أوضح مثل لهذا قولي في مطلع تلك القصيدة :

في طريق من لقي الأنضاء والصرعى صُواه



والصوى علامات الطريق ، ولقى الأنضاء أى الأجساد المطروحة  
الملقاة فى الطريق بعد أن سقط أصحابها من الإعياء والجهد .

وبعد ، فما قصدت بهذه المقدمة أن أدافع عن شعرى ، فإنى أعلم  
أن إحساس القارئ وفكره هما المقياس الأوحى فى النهاية للحكم على  
العمل الفنى ، ولن تجدى المقدمات إلا فى بيان بعض جوانب العمل  
التي قد تعين القارئ على هذا الحكم ؛ وإنما أردت بها أن أناقش  
بعض القضايا الهامة التي تثور فى هذه الأيام حول القديم والجديد .  
وأرجو ألا أكون فى هذه المناقشة قد اتخذت من الشعر الجديد موقفاً  
يبلغ حد التعصب ، فليس أسوأ من أن يقف الناقد فى سبيل التجديد  
والتطور ، أو يعوق خطأ العاملين على أن يلحق شعرنا بركب الشعر  
العالمى ، فيشارك مشاركة فعالة فى نهضة المجتمع ، ويساير روح الحياة الحديثة  
فى أسلوبه ومضمونه . وما اعتقدت يوماً أن الشعر يمكن أن يجمد أبداً  
الدهر على قوالب معينة لا يتعداها . وإذا كان ذلك قد حدث بالفعل  
للشعر العربى أمداً طويلاً فلأن المجتمع العربى كان حينذاك مجتمعاً  
راكداً يخضع لنظم اجتماعية واقتصادية ثابتة لا يكاد يعثر فيها من التغير  
إلا أيسره مما يتمثل فى عدل حاكم أو ظلمه ، أو زوال أسرة حاكمة وقيام  
أخرى ، أو غير هذا من مظاهر لا تمس صميم الحياة . وحين نقض ذلك  
المجتمع عنه غبار الركود بدأ الأدب يخطو خطى واسعة سريعة نحو التقدم ،  
فظهرت فيه ألوان جديدة لم يعرفها من قبل كالمسرحية والرواية ،



وتطورت الأشكال القديمة من نثر وشعر في هذه الفترة القصيرة تطورا لا يمكن أن يقاس إليه ما تم إبان تلك العصور الطويلة كلها . والناظر في أمر النثر العربي الحديث مثلا يرى أنه قد بعد بعدا كبيرا عن الأساليب التقليدية القديمة حتى ليشك المرء في قدرة القدماء على فهم بعضه لو أتيح لهم أن يقرءوه . ومع ذلك فنحن لا ننكر عليه هذا التطور ، ولا نرميه بالخروج على أساليب اللغة العربية وتقاليدها ، ولا نقف منه موقفنا الحذر من الشعر ، لأننا نمارسه كل يوم في حياتنا العملية فنحس بضرورة ما ندخله عليه من تجديد ، بل لا نكاد نشعر قط بهذا التجديد وهو يتم بطريقة تلقائية غير واعية في معظم الأحيان .

أما الشعر فإننا ننظر إليه على أنه قوالب فنية محضة ولا يمارس نظمه إلا القليلون ، ولا نقرؤه إلا بين حين وآخر بأذواق قد نشئت في المدارس على الشعر القديم وحده . ومن هنا لا نتقبل في بسر ما يطرأ عليه من تطور ، ونقيسه دائما إلى ما نعتقد أنه الصورة النهائية الحاسمة للشعر العربي . وتتضح هذه الحقيقة حين نذكر أن الأشكال الحديثة للقصيدة العربية ، تلك التي تعتمد على المقطوعة والقافية المتغيرة ، قد أصبحت الآن أشكالا مقررة معترفا بها ، يدافع عنها خصوم « الشعر الجديد » باعتبارها ممثلة للشعر القديم ، مع أنها في الحقيقة كانت منذ أمد قصير لا يزيد على أربعين عاما تعد ثورة على القديم ، ولم تخرج إلى



الوجود إلا بعد معركة عنيفة طويلة بين القديم والجديد . وإذا كانت  
قد استطاعت أن تأخذ مكان الشعر التقليدى رغم تأصله فى حضارتنا  
ونفوسنا تأصلا عميقا فليس ما يمنع أن يخلفها هى نفسها بعد حين  
جديد آخر .

ومع ذلك فإن هذا التطور ينبغى أن يتم على نحو طبيعى صالح ،  
فلا تنقطع فيه الصلة فجأة بين القديم والحديث ، لأن حياتنا فى كثير من  
مظاهرها لا تزال وثيقة الصلة بمراحلها التاريخية السابقة . ولا يجوز لنا  
أن نمجد أى تطور مهما يكن شأنه ، بل لا بد أن يكون قائما على  
أسس سليمة تضمن له البقاء والنضج .

وإنى أرجو أن يجد بعض الناس فى هذا الديوان تصويرا صادقا  
لعواطفهم إن كانوا لا يزالون يمرون بمثل تلك المرحلة العاطفية التى كنت  
أجتازها حين نظمته ، أما الآخرون فإنى أرجو أن يروا فيه تعبيراً  
عن فترة خاصة من حياة الشاعر ، وطور معين من أطوار شعرنا  
العربى الحديث ؟

عبد القادر الفط

القاهرة فى ١٠ ديسمبر ١٩٥٨







## فـلـق

أى إحساس بصدري يتنزى  
أى أخلاطٍ بنفسي تضطرب !  
ومعانٍ أوسعت روحى وخزا  
وأمانٍ كالأتون الملهب !

\*\*\*

ثائراً يزفرُ من تحت الدخان  
لستُ أدري ما الذى يوقد ناره  
غيرَ أنى أكتويه كلَّ آن  
وأذگى من دم القلب أواره

\*\*\*



لستُ أدريه . . . ولكنى أحسّه  
فى سـيـاطٍ من حنينِ قانياتٍ  
ويجنّبى مستطار طـالِ حدسُه :  
أى ماضٍ يشتهيه . . أى آتٍ ؟

\*\*\*

أى شيء فى حياتى قد فقدته ؟  
أى معنى من زمانى أبتغيه  
كما خُيِّل لى أنى وجدته  
قذف التنوّـرُ بالنيران فيه

\*\*\*

كل شيء فى حياتى كالضباب  
لست أدرى ما مداه إن قصدته  
وطريقى ذو دروب وشـعـاب  
يقتضىنى كلُّ دربٍ لمْ سلـكـته



إن أردتُ المجدَ طافتُ بى رؤاه  
ألفُ رؤيا يغتلى فيهنَّ ربي  
أو أردتُ الحبَّ أوَّلَتْنى دُماه  
حـيرةً تغتال ما يهنو بقلبي

\*\*\*

ليس مجداً أو غراماً ما أريدُ  
ليت شعري أى شىء أفتقدُ ؟  
أى شىء ! كلُّ شىء فى الوجود  
آه لو جُمِّع يوماً فاتَّحدُ !

\*\*\*

ظمأً يشوى لهاتى حرُّه  
فإذا قاربتُ ينبوعاً خمدُ  
ونداء من رغبى سحره  
كلما ملتُ إليه لم أجِدُ

\*\*\*



ها هنا رَوْحٌ ولكنِّي مَلُولٌ  
ها هنا رَاحٌ ولكنِّي قَلَقٌ  
كلُّ قصرٍ تحته سُفْعُ الطُّلُولِ  
كلُّ صَبَحٍ فيه أَسَدافُ الغَسَقِ

\*\*\*

سَأَمٌ يَنْفَثُ فِي الْكَوْنِ السَّأَمُ  
ليس يَرْضَى عَنْ مَكَانٍ أَوْ زَمَنٍ  
يَنْشُدُ الْجِدَّةَ حَتَّى فِي الظَّلَمِ  
ليس يَعْنِيهِ قَبِيحٌ أَوْ حَسَنٌ

\*\*\*

أَيَّ شَيْءٍ فِي حَيَاتِي قَدْ فَقَدْتُهُ ؟  
أَيَّ مَعْنَى مِنْ زَمَانِي أَبْتَغِيهِ !  
كَلَّمَا خِيَّلَ لِي أَنِّي وَجَدْتُهُ  
قَذَفَ التَّنُّورُ بِالنَّيِّرَانِ فِيهِ



## فِي طَرِيقِ الْحَيَاةِ

فِي طَرِيقٍ مِنْ لَقَى الْأَنْضَاءَ وَالصَّرْعَى صُوءًا  
وَفَضَاءَ لَمْ تَعَانِقِ أَرْضَهُ يَوْمًا سَمَاءَ  
مُفْرَغًا تَرْتَجِعُ الْأَبْصَارُ حَسْرَى عَنْ مَدَاهِ  
أَضْرَبَ الْأَرْضَ طَلِيحًا تَحْتَ أَعْبَاءِ الْحَيَاةِ  
وَشَبَابٍ لَمْ يَمْتَعِ بِالشَّبَابِ

\*\*\*

أَغْتَدَى فِي زَحْمَةِ الْأَطْمَاعِ مَشْدُوءَ الرَّجَاءِ  
وَأُرُودُ الْوَدِّ فِي دُنْيَا مِنَ الْوَدِّ خِلَاءِ  
مُفْرَدَ الْقَلْبِ . . . وَلِلْقَلْبِ حُزْنٌ وَاشْتِهَاءُ  
ظَائِمٍ الرُّوحِ . . . وَلِلنَّبْعِ بِأَسْمَاعِي غَنَاءُ  
مِنْ وَرَاءِ الْغَيْبِ... مِنْ خَلْفِ الْحِجَابِ



أَغْتَدَى فِي مَهْمِهِ الدُّنْيَا وَمَا لِي مِنْ رَفِيقٍ  
غَيْرَ رُوحٍ سَادَرَ النُّجُومِ وَقَلْبٍ لَا يَفِيقُ  
كَلِمًا أَوْغَلْتُ فِي الْقَفْرِ تَرَاءَتْ لِي بِرُوقِ  
وَامْضَاتٍ بِأَمَانِيٍّ كَأَطْيَافِ الشُّرُوقِ  
بَعْدَ لَيْلٍ مَدْلُومَةٍ وَضَبَابِ

\*\*\*

طَالَمَا أُدْرِكْتُ أَنْتَ الْبَرْقُ خَلَابِ جِهَامٍ  
وَرَأَيْتُ الْقَطَرَ مَجْبُوسًا بِأَطْبَاقِ الْغَمَامِ  
غَيْرَ أَنِّي كَلِمًا رَاوَدَ أَجْفَانِي الْمَنَامِ  
قَذَفْتَ بِي ظَامِئَاتٍ مِنْ رَغَابِي لِلْأَمَامِ  
وَلَقَدْ يُنْجَى مِنَ الْيَأْسِ السَّرَابِ

\*\*\*

أَتَخْطِي الصَّخْرَ . . . لَا عِزْمًا وَلَكِنِّي أَسِيرُ



وعلى السائر أنت يمضى وإن شق العبور  
لم أعد أسأل ما الجدوى ولا أين المصير  
ما سؤالى ؟ ! وفؤاد القفر مسلوب الضمير  
ليس يصغى لسؤال أو جواب

\*\*\*

فى طريقى كم تراءت لى جنان وادعات  
مقلات الدّوح بالأثمار شتى ناضجات  
يرفل الظل بها فى مسرح جمّ الشيات  
ويميس النهر فى أعطافها رحب الجهات  
بين أفوافٍ وألفافٍ وغاب

\*\*\*

كم رأيت عينيّ وكم قد حنّ للروضات قلبى  
فتركتُ الدربَ مهجورا وخلتُ الروض دربى



وَهَفَّتْ لِلْعَشْبِ أَقْدَامِي وَقَالَ الْجَهْدُ : حَسْبِي  
وَرَفَعْتُ الْكَفَّ لِّلَّهِ . . . أَقْضَى حَقَّ رَبِّي  
مِنْ ثَنَاءٍ وَصَلَاةٍ وَمَتَابٍ

\*\*\*

وَإِذَا بِالرَّوْضِ قَدْ حَفَّتْ بِهِ جَنْدٌ عُنْتَاهُ  
لَمْ يَبَالُوا حَرَمَةَ الْحَمْدِ وَلَا قُدْسَ الصَّلَاةِ  
صَاحَ مِنْهُمْ صَاحٌ : رَدُّوا عَنِ الرَّوْضِ الْجَنَّةِ  
أَغْرَيْبٌ مِلْكُنَا الْمَحْبُوبُ مِنْ بَعْضِ مَنْه ؟ !  
أَشْهَرُوا الْبَيْضَ وَهَزُوا لِلْحَرَابِ !

\*\*\*

فَهَوَّتْ مِنْ حَضْرَةِ الرَّبِّ إِلَى الْأَرْضِ يَدَايُ  
وَتَلَاشَى حَمْدِي الْمُبْتَوْرُ وَأَنْجَابَتُ رُؤَايُ  
قُلْتُ : هَدَى الْحَرْبُ يَا قَوْمُ أُعِدَّتْ لِسَوَايُ



أنا منكم . طال في البید ثَوَائِي وسُرَائِي  
كيف تلقون أخاكم كالذئاب ؟ !

\*\*\*

قد صحبتُ الليل . . . والليل على البید رهيبٌ !  
ونهاراً للحصى من قيظه العاتى وجيب  
منحتنى البیدُ بلواها وأخفتُ ما يطيب  
من رُوءاء الفجر في الشرق ومن سحر الغروب  
لم أُنل منها سوى قبض التراب !

\*\*\*

يا صحابي روضكم ريان ممتد الظلال  
لن تضيق اليوم بي سرحاته الفيح الطوال  
فدعوني يلتئم جرحي . . . ولي بعد ارتحال  
لن أقيم الدهر فيه وبجنبي ملال  
يَخِزُ القلبَ إلى هذى الشعاب !



يا صحابي ! . . . أيها الواغل لسنا من صحابك  
إسع في قفرك ما شئت وهوّم في شعابك  
نحن من أصلاب مجدٍ . . امض لسنا من ترابك  
وإذا ما مسك الضرّ فكفكف من رغابك  
واترك الدنيا لأرباب الرغاب

\*\*\*

غشى الروض سكونٌ راكدُ الأغوار أخرس  
لا الغديرُ الوادع انساب ولا الزهر تنفس  
ودجا الظلّ فحلتُ الظلّ في وجهي يعبس  
وجرى في وهمي الخبول أن الريح تهمس :  
لست يا أفاق أهلاً للصحاب

\*\*\*

قلتُ يا أقدامي الحسرى إلى دربك عودی



وتأمني يا لهاتي من خيالي بالوعود  
واصبري للظلم القاتل يفتل نسيدي  
فعداً في روضتي العذراء يحلّو لي ورودي  
وأرويك من الشهد المذاب

\*\*\*

روضتي العذراء في الرّبوّة لم يطمّث تراها  
خلف هذى القفرة الجرداء قد طاب جناها  
ضلّ عنها الناس واستخفى عن الناس شذاها  
قلبي العامر بالأيمان يوماً سيرها  
وسـيـلقاها وإن طال الغياب



أَنْتِ كَالنَّاسِ!

جَفَّ الغديرُ وصَوَّحَ الزَّهْرُ  
فَالآنَ لَا سَكْنَ وَلَا رَوْحُ  
لَمْ يَبْقَ إِلَّا الْفَكْرُ وَالشَّعْرُ  
وَأَسَى أَرْقُ حَدِيثُهَا جُرْحُ

\*\*\*

لَمْ يَبْقَ إِلَّا لَوْعَةُ الذِّكْرِ  
وَحُطَامُ آمَالٍ وَأَحْلَامِ  
وَمَنْسَأَسِرٍ وَمُخَالِبِ حَيْرَى  
بَيْنَ الرَّجَاءِ وَقَلْبِي الدَّامِي

\*\*\*

وخيالك النشوان بالأمم.



تتضاحك الأقدار في فيه  
سكري بما أهرقت من وهي  
وحطمت من قدح أفديه

\*\*\*

ومثالك المرسوم في خلدي  
خزيان يرعش من مهاويك  
يا ويحه ! أفتيت فيه يدي  
ومحاه رجس من أياديك !

\*\*\*

سويته روحاً أقدسهُ  
وتراه رجع قرارها نفسي  
أشتاقه وأهاب المسهُ  
وأريده فيخونني حسّي !

\*\*\*



أَسَدَلْتُ فِي مَحْرَابِهِ الْحُجُبَا  
وَسَمَا بِهِ مَا شَاءَ حَرَمَانِي  
وَعَشَقْتُ خَلْفَ سُتُورِهِ الْغِيَا  
وَلَحْتُ عِنْدَ عِلَاقِهِ سُلْطَانِي

\*\*\*

قَدْ قَلْتُ حِينَ طَلَعَتْ فِي أَفْقِي  
بِيضَاءٍ يَغْمُرُ نُورُكَ الْأَفْقَا  
قَدْ غَابَ لَيْلُ الشَّجْوِ عَنْ طَرَقِي  
وَبَدَا الصَّبَاحُ يَضَاحُكَ الطَّرَقَا

\*\*\*

أَلْقَيْتُ أَحْزَانِي إِلَى أَمْسِي  
وَزَهَا بِأَوَّلِ بَسْمَةٍ قَلْبِي  
وَنَسَيْتُ أَوَّلَ مَرَّةٍ نَفْسِي



وهجرتُ آلامى إلى الحبِّ

\*\*\*

وهجرتُ آلامى إلى أفقٍ  
يُنْفِي المَـسُومَ وينفح البشرَا  
بأكْرتهُ بجناحٍ منطلقٍ  
ورفعتُ فيه للهوى قصرا

\*\*\*

قصرٌ تُشَارِفُ ساحَه القِمَمُ  
سِحْرٌ وكلُّ فتونِه أنتِ ! .  
أن تسكنى تهامس النغمُ  
ويموج فيه اللحنُ إن سرتِ

\*\*\*

تتخطرين وثوبك التبرى



بَادَى الْهُيَامُ بِقَدِّكَ الْعَاجِي  
أَلَوَانُهُ إِشْرَاقُهُ الْفَجْرِ  
وَحَقِيفُهُ خَفَقَاتُ أَمْوَاجِ

\*\*\*

تَسْرَى بِأَنْهَارٍ مُسَبَّحَةٍ  
تَهْفُو إِلَيْكَ بِرُوحٍ مَشْتَاكِ  
سَلْسَالُهُنَّ رَفِيفٌ أَجْنَحِيَّةٍ  
وَتَسِيمُهُنَّ حَدِيثُ عُشَّاقِ

\*\*\*

وَعَلَى الضُّفَافِ مُدَلَّهٌ صَادِي  
يَأْتِي الْوُرُودَ لَغَيْرِ سُقْيَاكِ  
شَفَتَاكِ أَشْهَى خَمْرَةِ الْوَادِي  
وَنَمِيرُهُ الرِّقْرَاقُ نَجْوَاكِ !

\*\*\*



أهفو لصوت جمالك الداعي  
وأهابُ صمتَ جلالك السامى  
فإذا أجبتُ نداءَ أطماعى  
تتراعشُ الأستارُ قدامى !

\*\*\*

وطلعتِ فالتمتِ بك الدنيا  
لمنعِ الشعاعِ تسوقه الظلمُ  
فجُرَّ كَذُوبُ النورِ لا يحيا  
ومعينُهُ الديجورُ والعدمُ

\*\*\*

من أنتِ ؟ ! ما أنتِ التى منحتُ  
كأبى الرَّمَادِ تَأْلُقَ الماسِ  
من أنتِ ؟ ! إنَّ الحِجْبَ قد رُفِعتُ  
واحسرتا . . أفأنتِ كالنَّاسِ !

\*\*\*



مَلَيْتُ مِنْكَ الْعَيْنَ وَالسَّمْعَا  
وَسَلَوْتُ عَشَقَ الْغَيْبِ وَالسِّرِ  
فَإِذَا الرُّوَاهُ غِلَالَةُ الْأَفْعَى  
وَإِذَا الصَّفَاءُ رَيبُئَةُ الشَّرِ

\*\*\*

شَفْتَاكَ لَا مَاءَ وَلَا خَمْرُ  
أَسْطُورَتَانِ رَوَاهِمَا وَهْمِي !  
وَحُطَّاكَ لَا عَاجُ وَلَا تَبْرُ  
وَيَحِ الْخِيَالُ . . . وَبُعْدَ مَا يَرْمِي !

\*\*\*

طَالَعْتُ مِنْهُ مَصْرَعَ النَّسْرِ  
وَشَهِدْتُ فَتْكَ الرَّجْسِ بِالْقُدْسِ  
فَضَمَمْتُ أَحْزَانِي إِلَى صَدْرِي  
وَرَجَعْتُ مَغْلُوبًا إِلَى نَفْسِي



## هيم الناس

أليلاى هزتنى للقياك خفقة<sup>١</sup>  
تشور بروحى كلما طاب سامر<sup>٢</sup>  
إذا شعب القوم الحديث وهوموا<sup>٣</sup>  
بكل طريق زينته الخواطر  
ذكرت حديثاً منك تندى لحونه<sup>٤</sup>  
معطرة الأصدقاء ، والحسن عاطر  
ورحت أجيب الذكريات فأسكتت  
لهاتى ذكرى ما تزال تخامر  
إذا ساور التحنان قلبى تمللت  
أفاع من الشك الدفين تساور !  
أليلاى هذا موطن العذر فاسمعى



لمستوحشٍ طَمَّتْ عليه الدياجر :  
عرفتكِ والآلام تفرى حُشاشتي  
وبيني وبين العاديات أواصر  
وحوِّلى من الصمت الكئيب مفازة  
تعاوى بها ماضٍ وزمجر حاضر !  
عرفتكِ مِمِّسَّحِ الأغاريد طلقة  
كما عاد موفوراً إلى العشِّ طائر  
لديكِ ثوى من كلِّ شيءٍ نقيضه  
يناصر كلُّ ضده ويؤازر  
عليكِ من الأضواء أبيضُ فاتنٌ  
وفيكِ من الأظلال أسمرُ آسر  
تقدَّس فيكِ الحسنُ والحسنُ طاهرٌ  
وعربدَ فيكِ الدَلُّ والدُّلُّ فاجر !  
عرفتكِ فأنجابت عن القلب غمَّةٌ



أضواء دياجيتها خيال مغامر  
جسور على الآفاق . . ما طاف حالم  
ببعض مجاليه ولا حام كاسر  
ملأت شغاف النفس حتى كأنما  
إليك طواها عن دنا الناس ساحر  
فأنت لها في مجمع الخلق شرعة  
تضائل غنها ما تلوك الضائر  
رضاك هو الحل الذي تستبينه  
وإن تسخطي فالحق خزيان صاغر !  
تجلت لروحي منك دنيا جديدة  
وأسدل دون العاديات ستائر  
ونخلت للماضي الشقي كآبتي  
ورحت إلى يومى السعيد أبادر  
إذا استبقت يوماً لأفقى غمامة



أو ابتدرت يوماً إلى البوادر  
فذكرُك في الأحزان بُشْرى وفرحةً  
وفي التَّيِّه والديجور سمع وناظر . . .

\*\*\*

عشقتك لم أحفل بما قال قائل  
ولم تسترني عن هواك الزواجر  
وما اعتقدتك النفس يوماً حبيسة  
لنسك به تلغو العقول القواصر  
وكيف ؟ وللحسن الفتى رغائب  
حواكم في الغيد الحسان قوادِر  
يحمم منها ثائر الرأس جامع  
ويهدر منها رائع الموج زاخر ! . .  
ولكنَّ صوتاً بين جنبيَّ لهم أزل  
أخافيتُ بالأوهام . . وهو يَجَاهِر :



أَتَعَشَّقُ مِنْ دُنْيَاكَ غِرًّا أَثِيمَةً  
تُرَاوِحُهَا لِدَاتِهَا وَتُبَاكِرُ ؟ !  
تَصَامَتُ عَنْهُ بَعْضُ حِينِ فِرَاعِنِي  
بَصِيحَةٍ عَاوٍ مَزَقَّتْهُ الْبُؤَاتِرُ  
تَمَطَّى فَأَنْتُ فِي دِمَائِي جِرَاحُهُ  
وِثَارُ فَقَرَّتْ فِي عُرُوقِي الْأُظَافِرُ !  
تَوَقَّهْتُ أَنِّي قَدْ خَلَصْتُ مِنَ الْوَرَى  
فَإِذَا بِهِمْ مِمَّا تُجْنُ السَّرَائِرُ  
إِذَا قَلْتُ غَابُوا عَنْ عِيَانِي تَزَاحَمُوا  
عَلَى مِنَ الْجُنْحِ الْعَمِيقِ وَبَادَرُوا  
وَزَفَّ عَلَى قَلْبِي الْهَلُوعُ ضَجِيجُهُمْ  
وَوَقَّهَهُ صَوْتُ مِنْ ضَمِيرِي سَاخِرُ !

\*\*\*

هَمُّ النَّاسِ يَا لَيْلَى صَاغُوا ضَمِيرَنَا



على قلب مما يرِيد الأكابر :  
طلعنا على الدنيا بنفسِ رَضِيَّةٍ  
سواءٍ لديها في هواها المناظر  
يُجاذِبها جنحٌ من الليل حالِك  
ويفتنُها ضوءٌ من الصبح باهر  
إذا صَفَت الآفاق تهوى صفاءها  
وتبسم إن غامت عليها المواطر  
تقدِّسُ في الطهر البتول سكونها  
وتمضي إلى الخِلِّ اللَّعوب تسامر  
وتبسط كفيها إلى كلِّ هاتف  
ويدفعها شوق إلى الناسِ غامر  
ولم تُكْ تدرى يومَ ذلك ما التُّقى  
ولا الغى . . إلا ما تقول المشاعر  
همُ الناس يا ليلاى صاغوا ضميرنا



فأوفت بنا للنائرات الضمائر  
عرفنا من الناس الغواية والتقى  
وصاحبنا ناهٍ من الناس أمر  
وقامت بنا للخير والشر ساحة  
هوت بئرها للسلام منائر  
غرامك في الأحشاء عاتٍ مسيطر  
ورأيي في الأعماق غضبانُ ثائر  
ولى من هواك المرَّ قيدٌ أحْبَبه  
أخاف عليه همتي وأحاذر  
وأحنو عليه كلما عَضَّ خافقي  
كما تتشهى عَضَّةَ الطفل عاقر !  
هو الحب ياليلاي . . أنبلُ ما انطوى  
عليه فؤاد أو تملأه خاطر  
قضيتُ ربيعَ العمر أرجو لقاءه



إلى أن تبدّت من شتأى البوادر  
فكيف أذود الدفء والقرّ جائر  
وكيف أخلّي النور والليل عاكر ؟ !  
هم الناس ياليلاي . . خَطُّوا مصيرنا  
فمالت بنا للهاويات المصائر  
أريد . . وصوت الناس فيّ يريدني  
على غير ما أهوى ، فكيف أداور  
تحيرت ياليلاي . . لا العقل قادر  
فيسحق أهوائى ، ولا القلب قادر



## عرافه

جلستُ تُسائلُ عن ضمير الغيب سُورَ شرايها  
وتُجاذبُ الأيامَ بالإلهامِ سِتْرَ ضبابها  
غابت عن الدنيا حوايلها وعن أترابها  
وسمت بصيرتها ورفّت فوق قيد ترابها  
حيرى تبسّمٌ للدروب إذا مضت لرغابها  
ويضج خافقها الصغيرُ إذا التوت بصعابها  
في كفّها من خوفها رجفٌ وفي أهدابها  
يقتادها الأملُ الجميلُ لمستسرّ طلابها  
خيردّها شكٌّ يغلفُ نبعها بسرابها  
ذهلتُ فأيقظها عطوفُ الصوت من أحبابها :

\*\*\*



يا فتنتى لا ترهبى الغيبَ الخبيءَ ولا دجاءَ  
هو صُنْعُ أَيْدِينَا نَكَادُ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَرَاهُ  
غَرَسَ مِنَ الْأَفْرَاحِ وَالْأَتْرَاحِ وَالسُّلُوى ثَرَاهُ  
نُلْقَى بِهِ فِي يَوْمِنَا وَنَذُوقُ مِنْ غَدَا جَنَاهُ  
تَهْبُ الْحَيَاةُ لَنَا غَدَا مِنْ مِثْلِ مَا نَهَبَ الْحَيَاهُ !

\*\*\*

أَلْقِ الظُّنُونِ إِلَى الْيَقِينِ يَجِدُ مِنْ أَسْبَابِهَا  
هَذِي الْحَيَاةَ لَنَا وَنَحْنُ الْيَوْمَ مِنْ أَرْبَابِهَا  
تَحِيَّا بَنَاهُ وَشَبَابُنَا الرِّيَانِ نَبْعُ شَبَابِهَا  
نَخْشَى الْغُيُوبَ؟ .. وَمَا الْغُيُوبُ؟ وَمَا ظِلَامُ حِجَابِهَا؟  
هِيَ ضَلَّةُ الْأَوْهَامِ فِي بَيْدَاءِ مَنْ أَوْصَابِهَا  
أَيَّامُنَا غُدْرٌ يَفِيضُ الْغَيْبُ مِنْ تَسْكِينِهَا  
عَذْبًا إِذَا طَابَتْ وَطَابَ الْمَاءُ فِي أَكْوَابِهَا



وَيَمُرُّ مَشْرَبُهُ إِذَا لَقِيَ الْقَذَى مِنْ صَابِهَا  
هِيَ شُعْلَةٌ مَرْفُوعَةٌ فِي غَيْبِنَا نَسْعَى بِهَا  
نَمَضَى إِذَا ضَاءَتْ وَنَحْبِطُ إِنْ دَجَّتْ فِي غَابِهَا

\*\*\*

يَا فَتْنَتِي هَذَا الشَّبَابُ تَفِيضٌ بِالنَّعْمَى يَدَاهُ  
دِفَاقَةٌ لَا الْيَأْسَ يَحْبِسُهَا وَلَا وَهْمَ الْعُنَاهِ  
لَا تَعْبَسِي ... وَدَعِي الزَّمَانَ الطَّلَقَ يَجْرِي فِي مَدَاهِ  
وَدَعِي ابْتِسَامَتَكَ الطَّرُوبَ تُضِيءُ فِي هَذِي الشَّفَاهِ  
تَعْنُ الْغُيُوبَ وَيَمْسَحُ الْمَاضِي عَنْ الدُّنْيَا أَسَاهِ



## لن أنام

لا . . لن أنام وصحوتي لم تنفِ عن عيني قذاها  
نفسى تبيت على شجى وأريد أعرف ما شجها  
إني مللتُ عُلالة السَّلوَى وملتني رؤاها  
لا . . لن أنام وللظلام بغُفرتي كفتُ أراها  
سأنير شمعتي الضئيلة ثم أسهر في ضيائها  
وأبيتُ مرتفقاً بنافذتي تؤرقني صباها  
وأراقب الدَّربَ المليء بعصبة ثقلت خطاها  
يمشون في حلق القيود وكلهم حرٌّ أباهـا  
يتماطلون بعزيمة وقَدَت رءوسهم دِماها  
يتلمسون على الظلام طريقة ناء مداها  
ويشير رائدُهم إلى القمم البعيدة في علاها :



يا رفقتى . . شدّوا على أقدامكم وانسوا أذاها  
هى خطوة أو خطوتان ويبلغ العانى رباها  
أنى لأنسم فى طريقَ ريجها وأرى سناها ! . .  
سأظلّ أرقبهم وأرسل صيحتى يسرى صداها :  
يا إخوتى لا تيأسوا ! . . لم يبق إلا منتهاها  
إنى لأسمع أنّهُ الأصفاد قد خارت قواها . .  
وأظلّ أرفع شمعتى والريّح تعبث فى ذراها  
من ها هنا يا رفقتى . . . ألقوا القيود إلى ثراها  
ها أتمم الأحرار بعد مذلة فصمت عراها  
فتنفسوا ملء الصدر سعادةً ورضى وجاها  
واستأنفوا السّير الحثيث لغاية باد هداها

\*\*\*

ها قد بلغت قمّة قد كان صعباً مرّتهاها  
شبّوا على أعلى البروج لهيبها وارعوا لظاها



ستكون مقبسةً لمن لقيت مشاعلهم رداها  
وتكون مأمنةً لمقرور على البيداء تاها  
مدّوا بأيديكم لمن في السفح يُصبح في حماها  
وتُجمّعوا من حولها دنيا يعذبها طواها  
تلقى على أكنافها — من غير مسألة — قراها  
شعباً ومأمنةً وعزة أنفس تُعلّي الجباها

\*\*\*

سأظل مرتفقا بنافذتي تداعبني صباها  
وأروح أرقب نجمة الأصباح تنهض من كراها  
وأظل أحدها بالحناني لتعجل في سراها  
حتى إذا طلع الصباح . . . وشاهدت نفسي ضحاها  
وفتحت للنور المرقرق غرفتي . . حتى كواها  
ورأيتُ مشرقةً الوضيء يضيء للدنيا خطاها  
أطبقت أجفاني وقد سلّت هناءتها قذاها



## بعد عامين

في رؤاء الضحى.. وقد زخر النور وحلت رداءها الأزهارُ  
وهفا في النسيم رَوْحٌ عَبيرٌ شعٌ منه الخيالُ والأسرارُ  
وصغت نحوه القلوبُ وأرخت للرؤى من عنانها الأفكار...  
لحت لي فجأةً فحار يقيني واسترابت في حشها الأنظار  
وتلاقى على فؤادى شجوى وسرور وجـرأة وفرار  
ومعانٍ مستبهمات حيارى وادّكارٌ يردّه إنكار  
ثم صبح اليقين وانبثق الماضي وألغى طريقه التيار  
وتجلّيت في الرّيع ربيعاً أطلعتُه على الرّبي الأقدار

\*\*\*

يا حياتي... لا تأخذيني برّبي فليربي من الأسى أعدار  
واغفري لحظة جهلك فيها فبروحى من الشقاء دُوار  
سلبتنى بصيرتى ظلم الليل وترّبّ على الضحى موار



وسكونٌ كأنه مبرد يفرى كيانى وهوّة وعثار ..  
وتغيرتِ فتنى .. واستتعت بعد عامين للشباب ثمارُ  
خلعت سحرها عليك الليالى ومشى فى صباك وجدّ مثار  
وترينت كالعروس ... وفاضت بالمراح الخطى .. وخفّ الوقار  
واستدارت على جبينك سُمرُ ناعساتٍ عهدتها لا تدار  
وتبدلتِ بالسَّوادِ رداءُ نفحة ضياءها الأسحار  
هادئ اللون ... كالغدير مساء ذوّبت فيه ظلّها الأشجارُ  
قد تغيرتِ فتنى ... فاغفرى لى شرداتى ... وقلبك الغفار  
لا تخالى أنى نكرتُك عمداً أو سلوّاً .. فما خبتُ لكِ نارُ !  
لا وحبيك ! .. ما طوانى ليلٌ دون ذكرى ولا علانى نهار !  
قد سلكنّا إلى العزاء فنونا واصطبرنا فما أفاد اصطبار  
وحسبنا فيمن نالقى غناء فعشقنا .. وطبعنا الإكبار  
كم أقنّا من الرمال صروحا وشهدنا صروحنا تنهار



وكشفنا قلوبنا لبغايا      تتلهى بحبنا ونفسار !  
كلما بضّ من فؤادى جرح      أو حوانى فى طيّه إعصار  
ذكرت روحى الكسيرة مغناك      وحنّت لعشها الأطيار  
وتبلجت فى جنائى نبلاً      قدسياً تهابه الأوزار  
فإذا لفحة الجحيم سلام      وإذا عصفه الرياح قرار  
لا وحيبك ! .. ما طوانى ليل      دون ذكرى ولا علالى نهار

\*\*\*

منذ عامين ها هنا .. كم وقفنا      تتساقى بشجوها الأبصار  
وبلونا من حبنا نبضات      لم تدنس جلالها الأفكار  
خالصات لحسن دافقات      بوجود يُخيفنا فنحار  
كم ركنا إلى الفرار ... فنادانا      إلى لفحه الحبيب أوار  
ونظرنا إلى السفوح بشوق      فدعتنا للقمّة الأخطار ! ..  
منذ عامين ها هنا .. كم تراءت      لصبانا على الدّجى أنوار  
فنفضنا قلوبنا من أساها      وازدهتنا بلحنها الأوتار



وأمانٍ نوؤمُها مَطْلَعُ الصبحِ ونمضي لشهدِها نَشِـتار  
لم تكنْ غيرَ أُمْنِياتٍ . . ولكن كم أُتِـيحت في ظلِّها أوطار  
وأديرَت من الخيالِ كؤوسُ لم يَشُبْها من الحياة غُبار  
وسمونا بسـحرها وروّاهـا لحياة تقصُّها الأسمار !

\* \* \*

كل هذا الوجود كيف تلاشى واستقامت من بعده الأعمار  
ومضينا . . . قد دُمِرت لحظات عامرات وطُمِرت أنهار  
وتلقّت من الزمان سطورا حادثات يخطّها المقدار !  
أين ولى سرورُنا وأسانا وانقياد لحبنا ونفـار ؟  
واتّحت من إحساننا خلجات قد غَدّاهـا إحساننا الزخار  
كل ما قد مضى فللعدم الطاغى يزجّى . . وغيبنا أسرار  
وقصّارانا بين ماضٍ وآتٍ خلّسات من الحياة قِصّارُ



## مِثَال

طَرَقْتُ بَابِي وَقَدْ أَخْلَدْتُ لِلْأَحْلَامِ دَهْرًا  
وَانْطَوَتْ نَفْسِي وَأَلَقْتُ دُونَ دُنْيَا النَّاسِ سِتْرًا  
طَرَقْتُ بَابِي .. فَفَاضَ الْبَيْتُ إِشْرَاقًا وَعُطْرًا  
قَدْ تَجَلَّى الْحَسَنُ فِي أُعْطَافِهَا لَيْنًا وَيُسْرًا  
وَتَنَاهَى وَجْهَهَا الْفَتَانَ إِقْبَالًا وَبُشْرًا . . .  
قَالَتْ : اصْنَعْ لِي تَمَثُّلًا يَرُدُّ الصَّخْرَ سَحْرًا  
أَلْقِ فِيهِ مِنْ مَعَانِيكَ . . . وَخُذْ مَا شِئْتَ أَجْرًا  
قَبْلَةَ مَنْ شَفَقَ الْحَرْمَى تُرِيكَ اللَّيْلَ فُجْرًا  
أَوْ عِنَاقًا أَرْتَمِي فِيهِ عَلَى صَدْرِكَ مَسْكْرَى  
أَنْتَ كُلُّ النَّاسِ .. إِنْ هَيَّأْتَ لِي فِي النَّاسِ ذِكْرًا

\*\*\*



قلتُ لبيك ! . . وهل أَسطيعُ للحسناء ردًا ؟ !  
أنا إن ضاق خيالي أو غدا فكري صُلدا  
فسنالكِ الحلو يَغْذو الفنَّ إلهامًا وجهدا  
وَيَمِدُّ الأفقَ الضيقَ للإبداعِ مَدًّا . . . .  
واستوى الإزميلُ في كَفِّي يقدُّ الصخرَ قدًّا  
ويسوي الحشِنَ النَّاتئَ سيقانًا وخَدًّا  
ووراء الكفِّ إحساسٌ يذود الزَّيغَ ذودا  
وخيالٌ يخلع السَّحَرَّ على الأحجار بُردا  
نفحةٌ من عالم الروح تجلَّتْ بعدُ خلدا  
في مثالٍ يهب الفنَّ على الأجيال مجدا

\*\*\*

ورفعتُ السَّترَ مزهواً وقد ملئتُ مُحبًّا :  
هذه آيتي الكبرى إلى الحسناء قربي



سوف تبقى في سماء الفنّ للأرباب ربا ! . . .  
فرنت عجلّى . . . وردّت طرفها للباب غضبي  
وأشاحت ثم قالت : قد ملأت القلب كربا  
وسكبت الخيبة المـرّة في الآمال سكبا  
أنا لم أسألك أوهاما تخال الأرض سُجبا  
أنا بنتُ الأرض . . لم آل التراب الحى حُبا  
قد رفعت الستر عن زيفٍ يردُّ السهل صعبا  
أمثالى ذاك ! لا . . ما كنتُ للأُملاك تريا

\*\*\*

لم ملأت الوجّه والعينين أحلاما ونجوى ؟ !  
وجعلت الجسد المستوفز المشدود رخوا  
ورسمت الطهر فى ثغر من التقبيل أحوى  
لم أضحى خطوى المستيقظ المراح رهوا ؟ !



واستحالت لهفة القلب إلى اللذات سلوى  
أين نهد جشمته الرغبة الملحاح صحوا  
وفم كالبرعم الظمان . . . بالثيران يرّوى !  
ولحاظ — قبل أن تشهد لون الراح — نشوى  
ذاك صوت الحق . . قد أضحى على زيفك لغوا  
وأباطيل تريد الفنّ إيماننا وتقوى

\*\*\*

وهوت بالمعول المشئوم للتمثال حطا  
فهوى كالقمة السماء عدوانا وظلما  
بدداً قد خلّتها في موطئ الأقدام تدمى ! . .  
ومضت في ثورة هوجاء كالإعصار قدما  
توسع الأرض خطاها الحمر تمزيقا ولطا  
وعلى آثارها خط الدم المسفوك رسما :  
ها هنا منذ قليل أزهرق الواقع حُلما

:



وَبَلَى الْفَنَّانُ رُوحاً صَوْلَةَ الْحَسَنَاءِ جَسماً ! . .

ومضت ... واصطفق الباب .. فألقى الباب حكماً :

عُدْ إلى وحدتك الخرساء يا مسكين رغماً

\*\*\*

عدتُ يا وحدتي الظمأى فروّى الثَّارَ مني

واتلُ يا ليل غياباتي وخُذْ يا صمتُ عني

وقفي ما بين هذا النور يا حُجْبِي وبينى

دِفْنِ شمس الناس يكويني .. ويؤذى النورُ عيني

اسكتي أيتها الأحلام ! . . فالبوى تغنى

ألف بوق . . ألف طبل من أغانيها بأذنى

أو أسلو ؟ ! كيف للسلوان أن يرتاد سجنى

وأمامى فى الثرى أشلاء أحلامى وفنى !

يا شذاها . . أو ما زلتَ بأعطافى ورُدنى ؟ !

ويمها غابت . . وأبقت سَمَها فى الجوّ يضنى !



## إنطلاق

في مطلع الوادي وقد ولى عن الوادي سناء  
وتجاوبت في المغرب الغيمان أصداء الرعاة  
ألقى على كتفيه شملته وهم إلى عصاه  
ومضى ترؤد المرج عيناء ويضئ للشيء

\*\*\*

يتسمع الصوت الذي تحلو بنبرته السهول  
أصفى من الناي المسلسل عند أحلام الأصيل  
هي شاته سمر الحقول وفرحة الكوخ الجميل  
سمراء كالفجر الوليد يجر مطرفه البليل

\*\*\*



ومشى يغنى في خفوت نحو منعطف الطريق  
يسعى ليلقاها وفي عينيه للنجوى بريق  
وبشائر الأمل الجميل تهزّ خاطره الرقيق  
عجبا ! لقد سكن المكان — فلا أنيس ولا رفيق

\*\*\*

لم يلمح الشاة الحبيبة تقصد الراعى الحبيب  
والريح لم تحمل إليه ثغاءها عند الغروب  
هو لا يراها بين قطعان تزاحم في الدروب  
يا لهفتا ! ماذا ترى قد عاقها ؟ ومتى تؤوب

\*\*\*

وترددت في فكره المكدود أوهامٌ ثقّال  
ذكر الغراب وكيف صاح على غصون البرتقال  
والكلب كيف عوى ومرّغ وجهه بين التلال



يا شؤم هذا اليوم تسرى فيه رائحة الزوال !  
هو ذا يذود بكفه عن عينه ألق الشعاع  
ويدور يرقب كل راية وينظر كل قاع  
ويعود يرنو خلف رعيان إلى المأوى سراع  
يا ويحكم رجعوا !... وخلف وحده القلق المراع

\*\*\*

أيؤوب يسحب بعد غيبته عصاه في انكسار  
أينادر الشاة الحبيبة في الظلام بلا قرار  
ويروح لم يسبقه في الدرب الطويل لها غبار ؟  
بئس الرواح إذن . . وما أخلى من الأنس الديار !

\*\*\*

ومضى على وجل شرود اللب يعثر في خطاه  
وفؤاده العف الطهور يكاد يتهم الإله



فيردّه للصبر والإيمان باقٍ من نُهَاه  
ويعود يدعوها على أملٍ ويرفع من نَدَاه :

\*\*\*

يا فتنة الراعى لقد أوفى على المرج المساء  
وتضرجت مُهر الغيوم بما تبقى من ذُكَا  
ونسائم الليل البليل تسوق أنفاس الشتاء  
والطير قد عادت وملء وطابها حبٌّ وماء  
وفراخها فى عشها متسمّعات للقاء  
للدفء والشبع الشهى والغناء والمُكَا  
والزهر فى ألفافه أغفى على نغم الرّعاء  
أغفى على شط الجداول قد خطرنا على ونا  
فتتبعى يا فتنة الراعى أناشيد الحدا  
تحدو رواحك نحو كوخ قد أقيم على صفاء

\*\*\*



يا فتنة الراعى لقد رانت على الأفق الغيوم  
وخبا من الشفق اللهب فعاد كالطَّلّ القديم  
وتأوّهت في الغاب أرواحُ أقضّتها الكلوم  
وسعت به الأشباح في سِتر من الغسق البهيم  
أشباح صرعى غالها في الغاب شيطان رجيم  
لبست قناعا من دم وتسربلت كفن الرّميم  
رقصت على زبد الجراح وقد نزفن من الصميم  
والريح تعزف لحنها المشنوء كالنفس الكظيم  
وعمالق الشجر الرهيب تحفّ أجواز النجوم  
وظلالها من تحتها متموجات كالسديم

\*\*\*

يا فتنة الراعى لقد طويت على الشرّ الهضاب  
وتلفعت بالصمت أوديةٌ تضحّ بها الرّغاب



في كل مربأة تأججُ مقلةً ويَصِرُّ ناب  
أني خطوتِ فلردي خطو وللغدر انسياب  
سكنت على العشب الصَّلالُ تدير للفتك اللُّعاب  
متكورات كالهشيم فما تُحسُّ ولا تُهاب  
وتربصت خلف الصخور الضمَّ عادية الذئاب  
غرثي تلوك الطينَ من سَغَبٍ وتستاف التراب  
وتعضُّ بالأذنان في خَبَلٍ وتستجدي الشعاب  
تعوى فينتَفِضُ الكرى وتهز أستار الضباب !

\*\*\*

أما الشَّروُدُ فأسلمت للغابة الكبرى خطاها  
يقتادها شوق إلى المجهول ينفخ في قواها  
كم ليلة راحت مع الراعي يُجاذبها هواها  
فالآن فلتُقدِّمِ على الأدغال حتى منتهائها

\*\*\*



كم ليلة وقفتُ أمام الغاب يعصرها الوفاء  
وغماغمُ الدَّغْل العجيب يزيد فتنتها الخفاء  
وروائح الورق المحمَّر في الثرى روحُ اشتها  
كم فوق هذى الأرض من دنيا! وكم تحت السماء!

\*\*\*

عجبتُ من الكوخ الكئيب وكيف طاب لها المقام  
في منزل مستوحشٍ خشينٍ دعائمُه حطام  
الزاد في أركانه حطب ومضجعه رغام  
يتفلسف الراعى ويزعم في بساطته السلام!

\*\*\*

وتقدمت بخطى المحاذر والدوار بها يميذُ  
من رهبة الجنح المديد ونشوة الكون الجديد  
ماذا وراء الستر من غيب؟ وما خلف الحدود؟



ليت الظلام يشف عما قد أجنّ من الوجود

\*\*\*

وتقدمت فإذا الظلام كأنه صبح منير  
ألفته عيناها فمزقت الحواجب والستور  
نسكرت هنالك ما وعته عن الظلام من الشرور  
لا ضجة الأشباح تلقاها ولا صمت القبور !

\*\*\*

شهدت هناك توثب الأحياء للكون الرحيب  
وعصارة الحيوات يسمع في الغصون لها ديب  
وتنفس الأرض الدفيئة وانبعاثات الطيوب  
وتشقق الطين المضمخ عن وليدات الغيوب

\*\*\*

وتملؤ العليق واللابلاب من رُوح البقاء  
يسمو فيزحم منكب الدّوح الفتى إلى الفضاء



وغضارة الفطر الضعيف يكاد يغلبه الحياء  
لم يجفقه الماء الرؤى ولا تنكبه الهواء

\*\*\*

كلُّ ينال وإن تراجت الأمانى مبتغاه  
فى عالم خصب تملل من خصوبته تراه

\*\*\*

وتقدمت فرأت عوالم لا يحدُّ لها براح  
تنداح فى أرض مشعّبة وآفاقٍ فساح  
وتضيق حتى ما يمدُّ الطيرُ فيهنَّ الجناح  
وتُذبذب القلب المغامر بين ضيق وارتياح

\*\*\*

وتجاوبت فى الغابة الفرعاء ثرثرة الرياح  
تمزوجة الأصوات لا همسٌ يبين ولا صياح



وسرى الصغيرُ مع الهديرِ وخالط الضحك النواح  
وحشيتُ الأنعام بنت الغاب لم تُعرف براح!

\*\*\*

والسيل ما أعتى توثبَه على هام الصخورُ  
متحدِّر الأمواج منقُضًا بأجنحة النُّسور  
زبد كألوية الضياء ولجة كدجى القبور  
وهماهم مكبوتة كالإثم فى جوف الضمير!

\*\*\*

خاضت إليه وزاحمت بقوى موثقة قواه  
القاع يجذبها فتهوى ثم تنشلها ذراه  
فى القاع إحساسٌ وفوق الماء إحساسٌ سواء  
بوركمت يا سيل الحياة جريت فى عنف الحياة!



## حلم تقطـ

في مساء خافق الغيات كابٍ  
والدجى يلقي على الأكوام سترًا  
سرتُ غصَّانَ بأهواء شبابٍ  
يبتغي من خيصة الآمال وترا

\*\*\*

سرت والأضواء حيرى في الظلام  
كلما ضل شعاع غام كربُ  
والرؤى تجبـو إلى قومٍ نيام  
وأنا وحدى إلى الآلام أحبو

\*\*\*

ترقص الأظلال في صمتٍ مهيبٍ  
فيميد الشجـو في أعماق نفسى



وتزفُ الريح في الحنِ رقيب  
فيجيب اليأس من يومى وأمسى

\*\*\*

وعلى الريح جناح خافق  
يضرب الآفاق للعش الحبيب  
وبجنبيه حنين سابق  
يرتمى في لحنه السارى الطروب

\*\*\*

أبت يا طير ووافاك السلام  
ووقاك الله أوهام الضلال  
وليئز شوقك أسداف الغمام  
وليذد حبك آيات الكلال

\*\*\*



أُبْتَ يَا طَيْر . . . فَيَا بؤْسَ الْحَيَاةِ  
لِغَرِيبَاتٍ مِنْ غَيْرِ رَفِيقٍ  
أَنَا يَا طَيْرَ عَلِيمٍ بِأَسَاءِ  
وَبِمَا يَلْقَاهُ مَنْ هَمٍّ وَضَيْقٍ

\*\*\*

وَهَوَى فِي مَسْبَحِ الدَّيْجُورِ طَيْفٌ  
رَاجِفُ الذَّرَاتِ مُوْهَوِّنُ الذَّمَاءِ  
وَاسْتَوَى اللَّيْلُ وَحَفَّ الْعَرْشَ خَوْفٌ  
أَسْوَدُ الْجَلْبَابِ مَنْشُورُ اللَّوَاءِ

\*\*\*

إِيهِ يَا لَيْلَ الْعُنَاةِ الْخَائِرِينَ  
أَنْتِ يَا لَيْلَ رَهَيْبَةٍ فِي سُرَاكُ  
تَبْسُطُ الشُّكَّ عَلَى وَجْهِ الْيَقِينِ



وِيرَاعِ الْأَمْنُ مِنْ وَقَعِ خَطَاكَ

\*\*\*

يَا لَهُ صَمْتًا إِذَا مَلََّ السَّكُونُ  
زَفَرَ الرِّيحَ صَفِيرًا كَالْفَحِيحِ  
فَإِذَا الصَّمْتُ جَهْرٌ مُسْتَبِينُ  
يَبْعَثُ الْمُؤَوَّدَ مِنْ مَاضَى الْجُرُوحِ

\*\*\*

عَذْتُ بِاللَّهِ أَيَا رِيحَ الشِّتَاءِ  
مِنْ مَعَانٍ فِيكَ تَسْتَدْنِي الْأَجَلَ  
غَلَبَ الْبُؤْسُ فَأَسْعِدْ يَا رَجَاءُ  
وَدَجَا الْيَأْسُ فَادْرِكْ يَا أَمَلُ . . .

\*\*\*

وَبَدَا فِي الْجَنَحِ مِنْ أَعْمَاقِ نَفْسِي  
كَانِبِثَاقِ الْحَبِّ مِنْ جَوْفِ التَّرَابِ



بارقٌ ييسم في صفو وأنس  
راقص اللوحات جذلان الشباب

\*\*\*

داعب الآلام فارتاحت إليه  
ومشى لليأس فأنحلت عراه  
ومضى لم يختلف شجو عليه  
كلما طاف بمكروه محام

\*\*\*

أشرقت نفسى كإشراق الوليد  
رائق الصفحة مبسوط الضمير  
واستفاض النور فاجتاب الوجود  
يهتك الحجب فتدعوه الستور

\*\*\*



فإذا الليل صباح وادعُ  
أبيض الآفاق لألاء الندى  
وإذا الصمت هـدوء رائع  
حالم الأنفاس مهموس الصدى

\*\*\*

وهنا الصفو إلى لحن الرياح  
فإذا اللحن كما تهوى النفوس  
لا عناء ، لا ملال ، لا نواح  
كغناء الغيد في مجلَى العروس

\*\*\*

غشى القلب حنينٌ زاخرُ  
وبدا الكون جميعا ينتظرُ  
مسمعٌ مصغرٌ وطرف ناظرُ



ومنى تحشد أشتات الصور

\*\*\*

ومشت فى مدرج الوادى ظنون  
تسأل الوادى عن الغادى الرحيم  
لمن الشوق ونزاع الحنين  
ومن السارى على متن الغيوم؟

\*\*\*

أقبلى يا ربة الحسن النبى  
من حنايا القلب للأفق الرحيب  
وابعثى الماضى فللماضى صليل  
سئمت أصداؤه سجن الغيوب

\*\*\*

وبدت تخطر فى رفقٍ ودل  
كانشباب الماء فى ضوء القمر



يشفق الأفقُ عليها أن تولي  
فيهاديها تهاويلَ السَّحَرِ

\*\*\*

نسَقَ الزَّهْرُ لعطفِها وشاحا  
وزها التَّاجُ بغراءِ الجبينِ  
وسما طَلَّ إليه فاستراحا  
وهفا طَلَّ إليه في العصونِ

\*\*\*

لفتاتٌ مثلما يلهو شُعاعُ  
عابثِ المرآةِ في كفِّ الوليدِ  
التماعُ ثمَّ يخفى في التماعِ  
ثمَّ يرتدُّ إلى وجهٍ جديدِ

\*\*\*



ولحاظ جمعت وَعَيْسا وسهوا  
إن أردتَ الفكرَ أوردتَ الخيالَ  
في ظلال الهدب أسرار ونجوى  
وعلى الألفاظ من فكرٍ ظلال.

\*\*\*

حبذا الفتنة من هذى الشفاه  
وضحكك ليس يدرى كيف يعبس  
من رضى النفس تجلى في سناء  
ورضى النفس معينٌ ليس يُحبس.

\*\*\*

حبذا أنت من الدنيا نصيبا  
أى دنيا من نعيمٍ وهناء !  
قد غفرنا للأسى الجانى الذنوبا.



فليُسِرْ من بعدها كيف يشاء

\*\*\*

يا قرار الروح قد طال الهيامُ  
بألهوى الموعود فى ظل الشباب  
كاد يمضى العمر عاماً بعد عامٍ  
فى مَنى حيرى وأحلامٍ ككذاب

\*\*\*

آن يا سلوى أن أنسى الجراحُ  
طال يا سلوى ما أُنْتُ جراحى  
سكنت نفسى إلى ضوء الصباحُ  
شَدَّ ما أخشى على ضوء صباحى !

\*\*\*

غلبَ الوهمُ على صدق يقينى  
وعشقت الحبَّ فى ريق صباى



وقضيتُ العمرَ أحلاماً فيكوني  
في أصلِ العمرِ تأويلِ رؤاى

\*\*\*

كان لى فى مطلعِ العمرِ غديرُ  
مائسِ الأعطافِ فى وادٍ نضيرُ  
موجهُ لحنٍ على المساءِ يسيرُ  
ناعسِ الأنعامِ وسنانِ الخريفِ

\*\*\*

كم صباياتِ زكتُ فى ضفتيه  
وأمانى زهتُ حولِ ربادِ  
وغرامِ هامسِ فى مسمعيه  
خفقةُ الأمواجِ والطيرِ صداهِ

\*\*\*



تضحك الجراتُ للماء الطروبُ  
وترُوعُ الشطِّ همساتُ العذارى  
كلما هبَّت شمَالٌ أو جنوب  
حملت سرا على الكتان ثارا

\*\*\*

كلما هبَّت أثارت في الحنايا  
عاصفا ينزو من الشرق المریدُ  
فمضى اللحن بأهواء الصبايا  
سامى الأنفاس محلول القيودُ

\*\*\*

قد شهدتُ الحسنَ ألواناً عليه  
فهنا للحسن خفاقي الصغیرُ  
ورأيتُ الحبَّ يختال لديه



فصحبت الحب . . . والحب سمير

\*\*\*

ثم لفّ النهرَ والوادي ضباباً  
وانطوى في غمرة الأيام صفوى  
بين همٍّ وسقامٍ واغتراب  
وخطوبٍ أرقت نومي وصحوى

\*\*\*

ذهب النهر . . . فكوني أنت نهري  
إن حبي لم يزل غصاً جديدا  
كحياة العود في الأعماق تسرى  
والشتاء الجهم لم يتركه عودا

\*\*\*

نحن نبعان حبيساً صخرة  
من تقاليد السنين الغابرات



فلنذُدها ولنقيض في ربوة  
رحبة الآفاق من ماض وآت

\*\*\*

تطلع الشمس علينا في عناق  
وتغيب الشمس عنا في سِراز  
ليُلنا نحو أمانينا سِباق  
ولمأوانا ومغفانا النهار

\*\*\*

في ربيع من عطور وغناء  
رائع الأفواف من عشب وزهر  
ضلّ عن واديه روادُ الشقاء  
لا النوى تدرى... ولا الأقدار تجرى

\*\*\*



وهوى من مغرب الأفق غمام  
مكفهرٌ بعضه يدفع بعضا  
ينشر الليل على فجر السلام  
ودُجَاه للسنا يقطر بغضا

\*\*\*

زحمته الشهبُ فاستعدى لها  
كِسْفًا تعلو وأخرى تسفلُ  
تُموِّلُ الآفاق ممّا غالها  
وتتئنُّ الريحُ ممّا تحمل !

\*\*\*

أبصر الطيفُ دجاء فاختفى  
ورنا النور إليه فارتجفُ  
وتلوى لحظة ثم اقتفى



أثر الطيف فلفته السدف

\*\*\*

وتبدى فى فؤادى بعد حين  
شاحب اللحة مقرر الشعاع  
واهن الخفقة من تحت الشجون  
الشجون السود . . . ظمأى للصراع

\*\*\*

أوصدت كل سبيل للهواء  
فبكى النور إليه واضطرب  
ثم سلت روحه كف القضاء  
وتلاشى . . . مثما جاء ذهب !

\*\*\*

وتلاشى مثما تخبو الشموع  
فوق قبر موحش فى ليل عيد



الأمانى والقوافى والدموع  
فى ثراه تندب الماضى السعيد

\*\*\*

قد تركنا اليوم للظمّ العُتاهُ  
وتركنا الغدَ للغيب الضنين  
وتشبثنا بماضينا فتاه  
فى ضبابٍ من عذابٍ وشجون

\*\*\*

يا فؤادى ليت شعرى ما دهاك !  
هى ذكرى .. أى ذكرى لا تغيب؟!  
قد أبيتَ الدمع فى قاع الشراك  
أو تُجرّيه على طيفٍ غريب ؟ !

\*\*\*



وأجاب القلب بالصمت المبين  
ودماه من أساه تنتفض  
فحشت الخطو في الليل الحزين  
وصروح الغيم لما تنتفض

\*\*\*

ترقص الأظلال في صمت مهيب  
فيميد الشجو في أعماق نفسي  
وتزف الرياح في لحن رتيب  
فيجيب اليأس من يومى وأمسى



## غِيَابُ

الضحى في المرج مبهور الضياء  
آسِنُ الصفحة من ریح وماء  
كلما همَّ بلمح من رجاء  
سبق الغيمُ إليه فطواه

\*\*\*

ما لهذا الطير معقولَ الجناح  
وغصون الدُّوح ملَّتْها الرياح  
ونفوس القوم قد عُلَّتْ براح  
للأسى والصمت تُنْعَى كرمته!

\*\*\*



وسكونٌ جاثمٌ في كلِّ حَيٍّ<sup>١</sup>  
وحرورٌ لافحٌ من كلِّ فَيٍّ<sup>٢</sup>  
وظلامٌ غائمٌ في مقلتي<sup>٣</sup>  
آه لو تجليه عني مقلته !

\*\*\*

أيها الغائب عن هذي المروجِ  
أكثرَ الصمتِ حوالِي الضجيجِ  
غيرَ همسٍ من نُفَّاثاتِ الأريجِ  
وحنينٍ للذي غاب شذام

\*\*\*

أيها الغائب لا عتب عليك  
الشباب النضر رياتٍ لديك



وأمانيك جميعا في يديك  
كيف تدري أن في الدنيا غناه؟!

\*\*\*

أنا يا دنيائى أبلتنى الهموم  
والليالى الضمُّ والوجد العظيم  
واستطابت أفق الكابي غيوم  
تلتقى الأقدام فيها بالجباه

\*\*\*

أنا يا دنيائى قلب من شجون  
خفقه الموهون أنات الحزين  
أُخنت في عزمه سود السنين  
وتلاشت في منايه منسياه

\*\*\*



كل ماضيه من النعمى خلاء  
والغد المحجوب غيان الرجاء  
أين يمضى خطوه . . . ماذا يشاء  
وسناك الحلو لا يهدى خطاه ؟ !

\*\*\*

امنحى ماضيه من نعمك ذكرى  
فالغد المحجوب يخفى ثم أمرا  
وأسى الماضى ترد الشجو صبرا  
وتشد العزم إن كلت قواه

\*\*\*

وإذا ما مرَّ يوما فى رحابك  
يرتجى الروح على أعتاب بابك



فاغمره بحياة من شبابك  
تبعثه من جديد للحياه

\*\*\*

وإذا أبصرته ملّ الصحاب  
وأغصّ الكأس بالهمّ المذاب  
فامنحيه عطفة... يُمنح العذاب  
وتُحسّ الصاب حلواً شفتاه

\*\*\*

لا تمرّى كأمانيه سراعاً  
واستقرّى في لياليه شعاعاً  
إنه يجرعها ساعاً فساعاً  
ويحّ هذا العمر لو طال مداه !

\*\*\*



أَنْتِ نَبْعٌ مِنْ صَفَاءِ وَحْشَانٍ  
يَغْمُرُ الْقَوْمَ بِأَضْوَاءِ حَسَانٍ  
وَهُوَ الْمَحْرُومُ مُعْتَدِّ جَبَانٍ  
مَنْطَوِي النِّفْسِ عَلَى ذُلِّ وَجَاهٍ

\*\*\*

شَاعِرٌ مَلَّ عَلَى الْبَابِ الزَّحَامِ  
يَشْتَهِي الْحُبَّ وَيَأْبَى أَنْ يَضَامَ  
فَاحْجِبِي الْقَوْمَ وَخُصِّي بِالسَّلامِ  
ذَلِكَ الْقَلْبُ فَلَا قَلْبَ سِوَاهِ

\*\*\*

حَدَّثَنِيهِ ثُمَّ لَا تَبْغِي جَوَابَا  
وَدَعِيهِ يَصْحَبُ اللَّحْنَ الْعَجَابَا



وإذا ما هزّه الصمتُ فشابا  
فأرحميه واسأليه عن رؤاه

\*\*\*

اسأليه واغفرى خفقَ بيانهُ  
فألجمال الطهرُ أقوى من جنانه  
والحديث العذب يسرى في كيانه  
فيردّ القول نشوان الشفاه

\*\*\*

تلك يا غائب آمال كـيـبـار  
في رؤى الليل وأوهام النهار  
كلما صاديتُ عنها الفكرَ ثار  
ومضى يضرب في دنيا هواه

\*\*\*



كم سكبتُ القلبَ آملاً حسناً  
واثباتٍ تتخطى بي الزمانا  
ثم خلّتنى وأبقت لي الهوانا  
وكثيباً خَفَقَهُ رَجْعُ أساه

\*\*\*

علّمتني صحوّة الحلم السكون  
ورضى المغلوب بالجدّ الطعين  
فاذا ما ضجّ في قلبي الحنين  
قلتُ أسوان... وفي العتبى نجاه :

\*\*\*

أيها الغائب لا عتب عليك  
الشباب النضر ريان لديك  
وأمانيك جميعاً في يديك  
كيف تدرى أن في الدنيا غناه ؟ !



## لَا أَسْتَطِيعُ

كلما أُرِّيتُ برأسي ثورة الفكر الأبِّي  
وحملتُ المعولَ المهدِّمَ في كلتا يدي  
قاصداً أصنامي الكبرى وقد هانت عليّ  
خيَلُ الحُبِّ لعيني أنها ترنو إلى  
داعياتِ الهوى . . . والهوى عذبٌ شهيقٌ  
عائباتٍ ، هامساتٍ : إنَّ بعضَ الرُّشدِ غيٌّ  
فهوى المعولُ نَحْذُولاً وخليّ سَاعِدَيَّ  
وسمما كَفِّيَ لهفانَ يُوَارِي مُقَلَّتِي  
وتَنَزَّتَ من فَوَادِي صرخةٍ في شَفَتِي :

إنني لا أستطيع !

\*\*\*



إنها آمال نفسي وريبات خيالي  
سُقيت ذؤوب حنني في غيابات الليالي  
ونماها بيتي المهجور من صَحبي وآلي  
سلوتي والوحشة الخرساء ترمي بالملال  
طافراتٍ بالعشايا عن يميني وشمالي  
ساخطات راضيات بين صدّي وابتهالي  
ملقيات في منامي بالأمانى الغوالي  
عشقتها النفس حتى سئمت عيش النضال  
كيف أسلو؟! كيف أنسى! كيف أغتال مثالي؟

إنني لا أستطيع !

\*\*\*

صُفَّتْها بيضاء من نسكي وحرمانى وطهرى  
ساميات لم يدنس ناظرها طيف شرّ



لا ولا ألقى على أسماعها غاوٍ بسرٍّ  
كيف حلُّ الغدرُ في لحظين ماريَعًا بغدر؟  
وثوى الشرُّ رخيَّ البال في قلبٍ وثغرٍ  
يا لروحى... كيف حارت بين إقدامٍ وفرٍّ  
كلما همَّ إبائى وسمسا الحزمُ لأمرى  
أجهش الماضى وأنت حُرمةُ الذكرى بصدري:

إننى لا أستطيع!



## رُوبِ

أَيُّهَا الطيفُ عَجِيبُ أَنْ تُتِمَّ  
أَيُّهَا الطيفُ غَرِيبُ أَنْ أُرَاكَ  
ذَاكَ ماضٍ قَدْ نَسِينَا عَهْدَهُ  
وَنَسِينَا هُدَاةَ اللَّيْلِ سُرَاكَ  
قَدْ جَهَدْنَا النَّفْسَ حَتَّى أَسْمَحْتَ  
وَاسْتَرْحْنَا بَعْدَ لَأْيٍ مِنْ هَوَاكَ  
وَحَبَبْنَا اللَّيْلُ مِنْ سُلْوَانِهِ  
وَأَلْفْنَا بَعْدُ أَطْيَافاً سَوَاكَ  
مَا دَعَوْنَاكَ . . . فَلَمْ قَدْ جِئْتَ تَسْعَى  
وَلَكُمْ عَاصِيَتَ قَبْلًا مَنْ دَعَاكَ ؟ !

\*\*\*



نَحَّ يا ذا الطيفُ عني بسمتكُ  
شدَّ ما أبغضُ يا طيفُ الخداغُ !  
هي حُسنٌ قد بلونا شرَّه  
ومن الحسنِ عذابٌ ومتاعُ  
ثم عدنا ما احتقينا غيرَ صمتٍ  
في وهادِ اليأسِ . . . قاتلاً بعد قاع  
نَحَّ يا ذا الطيفِ عني نظرتكُ  
قد هتكنا عن مخازيك القناع  
أنتَ منها صورةٌ موسومة  
بالجمالِ القدس والعرضِ المضاع !

\*\*\*

أذنُ يا طيف . . . لعلِّي واهمُ  
زينَ اليأسِ له قولَ الضلالِ



اقترِبْ ! أنى أحسُّ الآن رَوْحًا  
من نقاء لم يدنُّه أبتسـال  
مقتلك اليوم ما أصفاهما !  
فيهما حب وشـجـو وابتـهـال  
ولمـاك اليوم ما أعجبه !  
صادق البسمة علوى المقـال  
أذنُ يا طيفُ . . . فـلستَ اليوم منها  
أنت لحنٌ من أغاريد الخيال !

\*\*\*

أنت يا طيف هيبٌ من دمي  
لست يا طيف شعاعاً من سناها  
أنت فيض من حنين زاخر  
نفثته النفسُ من بعض مناهـا



قد عرفتُ اليوم أنى لم أزل  
رغم جهدِ النأى أشتاق لقاءها  
أغتدى والصبر لفظاً فى فمى  
وبأعماقى خبيء من هواها  
ويك يا طيف! . . بعثت اليوم رؤيا  
أيقظت نفسى من عذب رؤاها

\*\*\*

أيقظتها فى ظلامٍ سادرٍ  
لم يبدده سوى ضوء هشىمى  
جمرة فى القلب تذكى حولها  
ألسناً حمرا من الوجد العقيم  
وعلى النور . . . رأت عيناي هولاً  
من نفاق العصر والطبع اللثيم



عشتُ حتى اليوم طفلاً ساذجاً  
بأيمماً للصبح والليل البهيم  
آه مما أبصرت في النور عيني !  
عدتُ يا طيفي كالشيخ الحطيم !

\*\*\*

قد بَكَيْنَا وَأَمِنَّا أَنْ نُرَى  
وَالْأَسَى فِي وَحْشَةِ الظُّلَمَاءِ يَحْسُو  
دمعةً في الليل . . . ما أروعها  
تتلوى . . . مثلما ينساب صِلُّ  
مثلَ لَذْعِ النَّارِ قَرَّتْ فِي فَمِي  
ولها في وجهي المحرور غِلُّ  
لا تخلها بهزجاً من شاعرٍ  
يملاً القول من الزيفِ ويغلو



فلقد تعلم يا طيفي أنني  
ما ذكرت الدمع في شعري قبلُ

\*\*\*

أيها الليل... وكم شاهدت صرعى  
أغمضت أعينهم كف دجاء  
هل سمعت الدهر من أناتهم  
أنه من هولها هزّت حشاك  
هل سمعت الدهر بثاً مثل بتي  
أو تملت مثل شجوى مقلتك  
إن يكن يا ليل في دنياك خطي  
دون خطب الناس في دُنيا الهلاك  
فلهم ياليلُ قلبٌ دون قلبي  
ولهم ياليلُ حسٌّ دون ذاك !

\*\*\*



لِيَ يَالَيْلِ فؤاد راصدٌ  
يلمح الأشجان في الأفق البعيدُ  
مثل غارٍ ساكن القيعانِ خاوٍ  
همسة الريح به قصفُ الرعود  
إن يكن ياليل ما قد ضاع منه  
بعض زَيْفٍ من تفاهات الوجود  
فعزيرٌ عند ربِّ الروض روضٌ  
وعزيرٌ عند ربِّ العود عود  
ويبكي الطير من أعشاشه  
ما يبكي القوم من قصرٍ مَشِيدٍ



## أذكريني

افترقنا ... فاذا كرى الماضى ولا تنسى صداه  
والحى فى كل محزونٍ خيالاً من رواء  
وإذا طالعتِ فى دنياك ألوانَ الحياه  
من شقاء وصفاء ومهانات وجاه  
فأطيلي وقفة الآسى على النبل الممين  
وصُباتِ أمانى وجاه . . . . . واذا كرىنى

\*\*\*

وإذا رفرفَ عصفورٌ بأجواز السحاب  
مرحَ الخفقة والفتة صدّاح الإياب  
وتدلى . . فرأى فى العشّ أظفار الخراب  
ورأى أفراخه الزُغَبَ دماءً فى التراب



فاذرفى من دمعكِ الغالى على الطير الطعينِ  
ونفوسٍ شفَّها ذلُّ الترابِ . . . واذكرينى

\*\*\*

وإذا أَلَقْتَ بِأَيْدِيهَا إِلَى الْقَيْظِ الظَّلَالِ  
واستباحَت لفحةُ الشمسِ محاريبَ الجمالِ  
ورنا الزهرُ إلى النورِ بأجفانٍ ثِقَالِ  
وتمشَّت فى رحابِ الكونِ أنفاسُ الكلالِ  
فأَحِسِّى اللَّفْحَ والضَّيْقَ مع الظلِّ السَّجِينِ  
وانشدى الرُّوحَ لأبناء الكلالِ... واذكرينى

\*\*\*

وإذا أَنْتِ على صَمْتٍ من الليلِ الرِّياحِ  
وتوارت فى دياجى السحبِ آفاقُ الصِّباحِ  
وَأَفَاقُ الطَّيْرِ من نَجْوَاهِ مَذْعُورَ الجَنَاحِ



وصحت من حولك الدنيا على ونز الجراح  
فدعى روحك تنساب مع اللحن الحزين  
وامنحى الرحمة أنضاء الجراح ... واذكرينى

\*\*\*

وإذا ما خفق الشجور على شمر الغصون  
باكيات تاجها الأخضر فى كف المنون  
وتبدى الأفق الشاحب مقرر الجبين  
وطفت فى خلد الأحياء أحزان السنين  
فابعثى فى نفسك المراح مطوى الشجون  
وجراحات أقرتها السنين ... واذكرينى



## ثورة الأبرش

يا حياتي . . . أدركي العهدَ فقد طالت نَوَاكُ  
وهفا قلبي إلى سرٍّ وعَتَّه مقلتناك  
طال ما أمضيتُ أيامي ولا نجوى سواك  
وطويتُ الليلَ مهجوراً وفي صدرى هواك !  
قربيني . . . ودعيني أتَنَفَّسَ في ذراك  
ودعى لحبك يسبح في صفاءٍ من رضاك  
حدَّثيني . . . قد أبَّيتُ الرُّوحَ إلّا من شذاك  
وسئمتُ القولَ إن لم تبتدعه شفتاك  
يا لهذا الصوتِ رِيَّانٍ بفيضٍ من نُهاك  
يا لألفاظك نشوى فائنات كصباك !

\*\*\*



قَرَّبِي رَأْسَكَ مِنِّي وَاهْمِسِي هَمْسَ الْحَبِيبِ  
مَا الَّذِي قُلْتَ ؟ أَعِيدِي ذَلِكَ اللَّفْظَ الْغَرِيبَ  
أَذْكُرْتِ الْإِثْمَ ؟ يَا لِي مِنْ رَفِيقٍ لَا يَغِيبُ !  
اسْكُتِي ... لَا تَنْطَقِي بَعْدَ ... فَمَا يَنْجِي الْمَهْرُوبَ  
اسْكُتِي ! قَدْ نَطَقَ الْمَاضِي بِصَوْتٍ مِنْ لَهْيَبِ  
وَتَلَوَّى فِي كَيْأَانِي ذَلِكَ السَّرُّ الرَّهِيْبَ  
أَتْرَكِينِي ... فَلَدَى الْمَاضِي مِنَ الْقَوْلِ ضُرُوبُ  
يَسْتَحْيِ صَوْتُكَ لُقْيَاهَا وَتَأْتِي أَذْنَاكَ

\*\*\*

يَا فَتَى الْخَانِ تَقَدَّمْ وَأَدِرْ لِي الصَّبُوتَ  
هَاتِ لِي الْكَأْسَ فِي الْكَأْسِ شِفَاءَ الذِّكْرِيَّاتِ  
يُنْسَخِ الْمَاضِي بِسُلُوحِهَا وَيَحُلُو كُلَّ آتٍ  
اسْقِينَهَا قَبْسًا تَعْنِسُو لَدَيْهِ الظُّلُمَاتِ



تضحك النشوة فيها وتمسور النزوات  
ربة النسيان . ما أمست على هم فبات  
اسقنيها .. فرغت كأسى .. فلا تغفل وهات !  
ها هي النشوة تحدوني إلى وادى السبات  
عالم الأحلام والأوهام والحظ المؤات  
خدرت رأسى ... وأغقت من حوالى الترات

\*\*\*

عجبا ! ... ماذا أرى فى كأسى الطلق المنير ؟  
قطرة سوداء تطفو فى سكون وتغور  
ثبتت عيني عليها ... حيثما سارت تسير  
ويح عيني ! ها هي القطرة تغلى وتغور  
تركت كأسى قارا وشواظا من سكير  
إنه الإثم ! .. إذا ما خلطته نام يشور



أيها الكأس تحطم ! . . . وتحطم يا سرور !  
طاردت روحى آثامى فما يجدى انفلات

\*\*\*

أيهذا الروض . . . يا سلوة أنضاء القضاء  
يا رجاء اليأس المكروب إن عزَّ الرجاء  
قصدتك الروح حسرى بالذى جلَّ وناء  
وأثاك القلب لهفان إلى ظلِّ وماء  
ومهاد يلتقى الإصباح فيها بالمساء  
نعست فى ساحها الأظلال واسترخى الضياء ...  
وغدير عرفت أمواجه معنى الصفاء  
لا سموم الصيف تُزجىها ولا ريح الشتاء . .  
وغناء رفَّ فيه الصبر وانساب العزاء  
لعبت من حوله الأفراح واستخذى الشقاء

\*\*\*



آه .. لكنى أحسُّ الشرَّ يدنو من بعيدٍ  
وأرى الروضَ سقيمَ السَّرحِ مَمرورَ الصَّعيدِ  
كدرت أمواجُ هذا النهر واستخفى النشيد  
ومشى فى ضفتيه الضيقُ والهمُّ المَبِيدِ  
لا المساء العذب فى الشَّطِّ ولا الصبح الوليد  
سمعت أذننى فحیحَ الإثم فى ظل الورود  
كامناً يقرع للفتكة أنيابَ الحقود  
أيها الروض وداعا وعلى الأمنِ العفاء !

\*\*\*

يا حياتى .. أوصدت سبلى وضاقت بى الرِّحَابُ  
واتهى سعيى إلى قفرٍ من السلوى يباب  
فيه من حرٍّ ومن قُفرٍ ومن ظفرٍ وناب  
رصدُ الإثم ... ومن كالإثم يغتال الرغاب !  
يا حياتى ... فجَّرى ينبوعَ من خلف السراب



ما شفاؤى نعمة الثغر ولا همس الحجاب  
أنا ذاك الآثم العاصى .. فكونى لى المثاب  
واسمعى منى سرًّا جلّ عن سمع الصحاب  
ليس يلقاه سوى قلب إلهىّ الإهاب  
يرحم العاصى ويعفو ويرى الإثم العذاب

\*\*\*

يا حياتى .. أنا ذبّح الصمت والسرّ الأليم  
أنا أصداء شقاء ونفائات جحيم  
كلما مال بى الهذى إلى نهج قويم  
ردّنى للإثم والأرجاس جلاّد رجيم  
من حنين الروح للدنيا ومن نبض الكلوم  
من رفيف الشوق فى الصدر ومن همس النعيم  
أنا يا دنياى فى الدنيا شعاع فى غيوم  
فاسمعى تسكن الروح وينجى الضباب



## جَنَّةُ الْأَوْهَامِ

أَسْلَمْتُ لِلْوَهْمِ أَفْكَارِي وَوَجَدَانِي  
وَذَقْتُ فِي خَدَرِ الْأَوْهَامِ سُلوَانِي  
أَمْضَى مَعَ النَّاسِ لَا عَيْنِي بِشَاهِدَةٍ  
مَا يَشْهَدُونَ . . . وَلَا صَوْتٌ بِأَذَانِي  
دُنْيَايَ عَالَمِ أَحْسَلَامٍ مَهْوَمَةٍ  
تَهْفُو فَيَمْسَحُ آلَامِي وَأَشْجِيَانِي  
وَأَغْتَدِي وَرَوَايَ الْبَيْضُ تَبْسَمُ لِي  
وَفِي خِيَالِي تَهْوِيْمَاتٌ وَسَنَنَانِ  
هَجَرْتُ مَا كَانَ مِنْ يَأْسِي وَمَوْجِدَتِي  
وَصَبَغْتُ بَعْدَ مَرِيرِ الصَّبْتِ أَلْجَانِي  
كَمْ ظَلَيْتُ أَضْرِبُ فِي دُنْيَايَ مُخْتَبِئًا



في القفر شوقي وآمالى وتحنانى  
يُلوكنَّ قوادُّ جائعٌ بِشَمِّ  
من الأسى وضمير مثقل عانى  
نوازِعٌ من رِغابٍ طال ما احتبستُ  
وطال ما لقيتُ من سوط سيجانى  
يعتاقها عن طِلاب الرّحب محبُسها  
فتلتظى لهبًا من نار حرمانى  
خرساء منطقها وَخِزٌّ وشارتها  
وَقَعُ المعاول فى موهون بُنيانى  
تململتُ فأصاب القلبَ حرقُها  
وملّ جنوتها صبرى وإذعانى  
ناديت من ألى وهى فأسعدنى  
بجنة من خيالى ذات أفنان



أَطْلَقْتَهُنَّ بِهَا يَمْرَحْنَ فِي شُغْبٍ  
وَنَمْتُ بَعْدَ سَهَادِي مَلءَ أَجْفَانِي  
وَعَفْتُ صَحْوَةَ دُنْيَا كُنْتُ أُعْشِقُهَا  
وَبْتُ أَشْرَبُ مِنْ دَنَى وَمِنْ حَانِي  
سَاقِيَّ أَلْبَقُ مِنْ دَارَتْ عَلَى يَدِهِ  
كَأْسٌ وَأَعْرِفُ آسٍ عِنْدَ أَحْزَانِي  
إِذَا طَلَبْتُ عَزِيزَ الرَّاحِ بَادِرُنِي  
وَإِنْ طَلَبْتُ رَخِيمَ اللَّحْنِ غَنَّانِي  
فِي كُلِّ دَفْقَةِ كَأْسٍ يَنْتَشِي أَمَلٌ  
وَبَغِيَّةٌ سُمْتُ أَعْمَاقَ نَسْيَانِي  
أَرَى بِأَفْقَى مَا أَخْبَدْتُ شِرَّتَهُ  
مِنْ الرُّغَابِ وَسُجْبَا ذَاتِ أُلْوَانِ  
بِكُلِّ دَانِيَّةٍ مِنْهَا يَطَالَعُنِي



مجدى وحي وأعوانى وخلانى  
أروح للحب حتى يكتفى نهى  
وأنهل المجد حتى يرتوى شانى  
نجواى فى الليل أبكار معطرة  
أبيت لى أرها وترعانى  
أصوغ من ألق الأطياف فتنتها  
وقلبها من وفاء عاطف حانى  
غنيت بالوهم عن دنيا مخجلة  
تلقى القياد لذى جاء وسلطان  
يذوق لذة ما أولته نعمته  
بحس أبله غافى القلب سأمان  
تلقى القياد . . وتلقى من سرارتها  
إلى فم برحيق الشهد هيان



يُحِسُّ كُلَّ شَيْءٍ فِي قَرَارَتِهِ  
بِمُتَرَفٍ مِنْ سَرِيِّ الذُّوقِ فَتَّانٍ  
مُدَلِّهِ بِالنَّعِيمِ الْحَالِ يَدْرِكُهُ  
بِالرُّوحِ وَالْجِسْمِ . . . بِالْبَاقِيِ وَبِالْقَانِيِ  
دِمَاؤُهُ شَهْوَةٌ حَمْرَاءُ دَافِقَةٌ  
وَالرُّوحُ بِالشَّهْوَةِ الْبَيْضَاءِ فِي حَانَ  
أَمْضِيَتْ رَيْقَ شَبَابِي فِي الْحَيَاةِ لَقَى  
أَطْفُو حَتَّى ثَبَجَ بِأَلْهَمٍ مَلَأَتْ  
أُرْعَى بَقِيَّةَ إِيْمَانٍ أَعْلَاهَا  
وَيَطْفُرُ الشُّكُّ مِنْ آنٍ إِلَى آنٍ  
حَتَّى تَرَامَتْ لِي الْأَوْهَامُ فِي شَفَقِ  
ضَائِقِ الْجَمَالِ عَلَى الْآفَاقِ فَتَّانِ  
خَفَقْتُ مِلءَ جَنَاحِي نَحْوَ سَاحَتِهِ  
وَضَاعَ بَيْنَ الرُّؤْيِ شُكِّي وَإِيْمَانِي



## شذاز المحسول

إذا عطرُك النَّفاح طاب عبيره  
ورفت به الأحلام أيان يغتدى  
تمثلت الأسرارُ فيك روائعا  
يخفُّ لها قلبي وتقصر عن يدي  
فلا تسلي قلبي مسامح وهمه  
ولا تحرميه الشوق .. فالشوق مَنُوردي  
ولا تهدي صرعا أقتبُ عماده  
بأشواقِ الحرَّى وحرمانى الصدى  
تسامى وتيهى واطرى في غمامة  
من الوهم أن يقلع دُجاها تينددي  
دعيني أَرِدْ نبيج الشقاء .. وانتهى



إلى الألم المعبود في كل مقصد  
وأحيا بـِوَادٍ من عذاب محبب  
تطيب به نفس العلول وتهتدى  
وأمضى كما شاء الخيال محيرا  
أروح بإخلافٍ وأغدو لموعده  
مقلقل وجدانٍ مززعزعٍ خاطر  
خفوق الأمانى بين ماء وجلده  
بنعمة معشوقٍ ولوعة عاشق  
وذلة مملوك وعزة سيد  
فما العيش إلا خفقة قدسية  
طلعة مشقٍ أو لمقدمٍ مُسعد  
وما عشقتك النفس إلا عُلالة  
عن الأمل المنشود في ظلمة الغد



حطِّم تماثيلك

يا شاعر الأحلام

أشعل قناديلك

فالليل بالأظلام

يغزو أباطيلك

يا صانع الأوهام

حطِّم تماثيلك

وادخل مع الأقوام

في زحمة الدنيا

\*\*\*

يا مشرق الأصباح

يا أفق المهبيم



قد أفسد الصباح  
من طول ما أظلم  
واستنتت الأشباح  
في خاطري المغم  
فأبسط إلى الراح  
بالنور والسلوى

\*\*\*

ألقى بيَ المقدورُ  
في قبضة الحسنِ  
يا فرحتى بالنور  
من كؤوة السجن  
كفرحة العصفور



بالماء والغُصن  
يا قلبي المقبور  
قد آن أن تحيا !

\*\*\*

قد أفسح السجان  
ما أحكم الوجْدُ  
وأغفل القضبان  
فليُنْجِ كَ البُعد  
قد جاءه هيام  
يحلو له الورد  
يا مهجاة الظمان  
ما أبعد السقيا !

\*\*\*



قد جاءهُ مشتاقٌ  
يسعى إلى السرِّ  
فحول الأطواق  
للقدام الغرِّ  
فسبق إلى الآفاق  
في قدرة النسر  
يا قلبي الخفاق

إياك أن تعيا !

\*\*\*

بادر إلى الذات  
يا قلبي الضاوي  
واهزأ بما قد فات  
من نسكك الغاوي



واستمع إلى أصوات  
تستهض الثاوى :  
ما أعجب الأموات  
في جنّة الماوى !

\*\*\*

ما أعجب الثّوام  
في عالم ساهر  
بالرقص والأنغام  
من مزهر ساحر  
أغفوا لدى أصنام  
من صنعة الخاطر  
يا ضيعة الأيام  
في الشوق والنجوى !

\*\*\*



يا خاطري الوسان  
ما أسعد النائم  
لو غيب اليقظان  
ترنيمه الباسم  
أو خافت الركبان  
بالموكب الباسم  
قد أيقظوا الحرمان  
من غفلة التقوى !

\*\*\*

يا عاشق الأضياء  
من غور ماضيك  
وداعى الأنبياء  
من غيب آتيك



في يومك الوضاء  
سيخرٌ يناديك  
فادخل مع الأحياء  
في زحمة الدنيا !



## إلى اللّيل

« قصيدة لم تم »

بسطت دجاك يا ليلُ  
وخلف دجاك أحلامُ  
وآمالٌ به تحلو  
ولذاتٌ وآثامُ  
فما بالى ... لك الويلُ !  
يحفُّ بكفى الجامُ  
وفيك من الروى سيلُ  
لمن سهرًا ومن ناموا  
كأنى فى الورى نفلُ !

\*\*\*



هَـنَا فِى سِجْنِىَ الْعَالِى  
أَقِمْ عَلَى الْأَسَى وَحْدَى  
قَرِيبَا مِنْ دُنَا الْآلِ  
بَعِيدَا غَايَةَ الْبَعْدِ  
هَـنَا فِى مَضْجَعِى بِأَلِى  
وَبَيْنَ حَوَائِطِ رُبْدِ  
أَهْوَمُ تَحْتَ أَغْلَالِى  
فَأَدْرِكْ ذَلَّةَ الْقَيْدِ  
وَأَنْسَانِيهِ تَجْوَالِى

\*\*\*

هَـنَا يَا لَيْلُ يَنْجَابُ  
ضُجَابُ الْعِشِّ وَالنَّاسِ  
وَيُفْتَحُ لِلْأَسَى بَابُ



ويفهقُ بالشجى كامي  
ويسدو الظفرُ والنابُ  
من الأوهام والياس  
وحولى للـدجى غابُ  
أخالسُ فيه أنفاسي  
وصوتُ الرعب صخبُ

\*\*\*

أنمقُ فيك أحلامي  
وأتلوها على خوفٍ  
وأجرعُ فيك أوهامي  
وما فيهنَّ ما يشفي  
عُلالة قلبي الظامي  
أقطرها من الشدْفِ



فتقتل في إقدامي  
وتُرجيني إلى حتمي  
ولم أستوف أيامي

\*\*\*

يُمَدُّ جناحه الخافق  
جسورٌ من خيالاتي  
ويضرب في سُرَى العاشق  
إلى دنيا السموات  
فيجذبه الثرى المائق  
بخيطة محكم عالى  
فيهوى من ذرى شاهق  
إلى قاع الحقيقات  
ويلعق جرحه الدافق

\*\*\*



يُورِّقُنِي الدَّجَى الْقَانِي  
بِحُمْرٍ كَالدُّجَى سُفْعُ  
رَبَائِبِ أُمْسَى الْفَانِي  
يَضِيقُ بِلُغْوِهَا ذَرْعِي  
وَتَنْبُضُ فِيَّ أَشْجَانِي  
فَيَنْكُرُ زَفَرَتِي سَمْعِي  
وَأَدْعُو فَيْكَ إِخْوَانِي  
فَمَا يَصْنَعِي سَوَى دَمْعِي  
وَمَا فِي الدَّمْعِ سَلَوَانِي

\*\*\*

يَطْرُنُ الصَّمْتُ فِي أُذُنِي  
رَتِيبًا مَا لَهُ آخِرُ  
وَيَصْفُرُ نَابِيَ اللَّحْنِ



صَفِيرَ الْجُنْدِبِ السَّاهِرِ  
يَغْلُفُ مَسْمَعِي رُدْنِي  
فَيَنْفِذُ كَالرَّدَى الْجَائِرِ  
وَأَغْمِضْ فِي الدَّجَى عَيْنِي  
فَيَبْدُو فِي الدَّجَى سَاحِرِ  
تَوَسَّطَ سَامَرَ الْجَنِّ

\*\*\*

يُدِيرُ بِكَفِّهِ سُبْحَا  
حَصَاها هَامُ أَصْلَالِ  
وَيَرْشِفُ وَاِدِعَا قَدْحَا  
يَحْرِقُ رَاحَةَ الصَّالِي  
يَضْجُ كَأَنَّمَا نَبْحَا  
بِهَمَمَةٍ وَأَعْوَالِ



رجاء

تعالى فتنة القلب  
تعالى نشوة الصّاحي  
أقص عليك من كرب  
ومن شجوى وأتراحي

\*\*\*

تعالى . . . فالأسى فن  
إلى الأرواح مَسْجَاقُ  
عميق ذلك الحزن  
وما في الفرج أعماق

\*\*\*



تَنَاسَى حُلْمَكَ السَّارَى  
عَلَى أَضْوَاءِ مَاضِيكَ  
وَهِيَـَا فَشَهِدَى نَارَى  
لَعَلَّ النَّارَ تَهْدِيكَ

\*\*\*

حَيَاتَى كُلَّهَا شَفَقُ  
قَصِيرِ الْعَمْرِ مَجْرُوحُ  
مَضَى مَا خَمَّهُ أَفُقُ  
وَلَا طَرَبْتُ لَهُ رُوحُ

\*\*\*

فَوَاسِيَنِى إِذَا أَنْتَ  
بِوَجْدَى فَيْكِ أَنْعَامَى  
وَنَادِيَنِى إِذَا حَنْتَ



إلى شفّيتك آلامى

\*\*\*

إذا ما عطر أنفاسك  
تلاشت فيه أنفاسى  
شربتُ الفَرَحَ من كاسك  
وعفتُ الهمَّ فى كاسى



وماذا بعد؟!

وماذا بعدُ يا قلبي !  
إلى مَ نَهِيم في الدربِ  
وتتبع حادى الرّكبِ  
بلا قصدٍ نُوْءَمِّمُهُ  
ولا هدفٍ يُنادينا ؟ !

\*\*\*

إلى مَ نُهُدِّدُ البلوى  
ونكبت أَنَّةَ الشكوى  
ونجزعُ زائفَ السلوى  
وقد فارت أمانينا ؟

\*\*\*



بشباب تائه حائر  
يُدارى جَدَّه العائر  
ويهتف : هكذا الشاعر  
فليت الفن يهجرنا  
وليت الشعر يحفونا !

\*\*\*

كفى يا قلبُ أوهاما  
تقول اليوم والعاما  
أنقضى العمر نؤاما  
يلا عمل يمجِّدنا  
ولا ذكر يواسينا !

\*\*\*



كفى يا قلب إجحالا  
فهذا العجز قد طال  
ولسنا بعد أطفالا  
وما تجدى رؤى الحالم  
لدى ست وعشرينا

\*\*\*

أعجز ذلك الخدر ؟  
فما للعزم يبتدر  
وما للصبر ينصهر  
بلهفة رُوحى الحررى  
وشوق ليس يألونا ؟ 1

\*\*\*



ألا يا ليتها تصفو  
سحائبُ للمنى وكُفُ  
فييدو الحقُّ والزيف  
ونعرفُ بعدُ ما غدنا  
نحاضرنا وماضينا



## إِذْهَبِي

إِذْهَبِي!.. قَدْ سَمْتُ فَيْكَ النُّضَالَا  
وَتَهَاوَى إِلَى الْفَنَاءِ الْيَقِينِ  
إِذْهَبِي... مَا أُرِيدُ بَعْدُ جَمَالَا  
تَغْتَلِي تَحْتَهُ دِمَاءُ وَطِينُ

\*\*\*

قَدْ أَسَمْتُ الْغَرَامَ عَزَمَ أَبِيُّ  
وَوَادَتُ الْغَدَاةَ حُبَّكَ حَيَا  
ثُمَّ هَلَتْ الثَّرَى بِكَفٍّ خَلِيٍّ  
وَنَفَضْتُ التَّرَابَ عَنْ رَاحَتِيَا

\*\*\*



أذهبي وارفعي الفجور لواء  
تتداعى إليه حمرُ الرغابِ  
وامرحي واملأى الفضاء عواء  
يُشعلُ الجمرَ في عُروق الذئابِ !

\*\*\*

جسدٌ أنتِ ... ما لديك غناء  
لنفوس مسترسلات الخيال  
وقلوب قد شفى الأعياء  
وجفون من الظلام ثقال

\*\*\*

أنتِ كأس يشواقها عريدُ  
يتشهى في مقلتيه الخواء



مظلم الروح ... في الضلال عتيدُ  
كلُّ فضل لدى هواه هباء

\*\*\*

قد ألفتِ الشفاء بالراح رثي  
وألفتِ الأكف بالإثم سكرى  
فاجتويتِ الجفاف من شفتيّا  
وسئمتِ المنى بكفى حيرى

\*\*\*

قد عرفتُ الهوى المؤجَّب حولا  
ثم ولى وطاب عنك عزائى  
لستُ آسى على غرامك لولا  
لحظاتُ أضعتُ فيها إبابى

\*\*\*



خلتني فيكِ بالضراعة أجلو  
جوهر النبل والهدى والخلاق  
فإذا أنت للغواية ظل  
وإذا الشر منك في الأعماق

\*\*\*

بين جنبيك . . . في دماك تلظت  
شعلة للفجور تطلب وقد  
لفحت مقتلتيك ثم استقرت  
في شفاه ترؤد في الناس وردا

\*\*\*

أنت أدركت بالفريزة أمرى  
فطرة الشر لا تضل الطريقاً !



لا أرويك . . قلّ عندك قطري  
وقوافي لا تذكي حريقا

\*\*\*

اذهي قد أثرت في إياي  
فتمطى وحطم الأغلا  
أمة أنت من صميم الإماء  
اذهي . . قد أطلت فيك المقالا !







مكتبة مصر  
٣ شارع كامل صدقي "الفجالة"



٢٠

دار مصر للطباعة  
١٥٣ شارع كامل صدقي "الفجالة"